جامعة محمد خيضر بسكرة
كلية الآداب و اللغات
قسم الآداب و اللغة العربية

مذكرة ماستر

الأدب العربي
لسانيات عربية

رقم : ل ع/ 72

إعداد الطالب:
حياة بديرينة

يوم:27/06/2022

مفهوم اللغة في الفكر العربي القديم

لجنة المناقشة:

علي بخوش	أ م أ	جامعة بسكرة	مقررا
أمين ملاوي	أ م أ	جامعة بسكرة	رئيسا
أحمد توريريت	أ م ب	جامعة بسكرة	مناقشا

السنة الجامعية:2021/ 2022

كلمة شكر

الحمد لله كثيرا طيبا مباركاً فيه مبارك عليه كما يحبه ربي ويرضاه .

و ما توفيقي إلا من عند الله العزيز الحكيم .

أتقدم بالشكر الجزيل الى الأستاذ **بخوش علي** على ما أنفقه معي من جهد و عمل .

كما أشكر كل من قدم لي يد العون و سهر معي لأنجز هذا العمل الذي يبقى متواضعا.

اهداء

أهدي هذا البحث الى من قال فيهما المولى عز وجل " وَٱخۡفِضۡ لَهُمَا جَنَاحَ ٱلذُّلِّ مِنَ ٱلرَّحۡمَةِ وَقُل رَّبِّ ٱرۡحَمۡهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيرٗا" سورة الاسراء الاية 24

الى اخوتي أتقاسم معهم بكاء الحياة و ضحكتها ... الى زهرة و هاجر و رميصاء مريم , دلال , سفونة و اسراء .

الى رفيق عمري و حياتي زوجي العزيز الغالي سفيان .

الى عائلتي و عائلة زوجي .

مقدمة

مقدمة :

الحمد لله رب العالمين و الصلاة و السلام على اشرف المرسلين سيدنا محمد و على آله و أصحابه و من تبعهم بإحسان الى يوم الدين .

يرجع اهتمام الانسان باللغة الى العصور سحيقة فقد نقل عن كثير من الامم و الشعوب عنايتهم باللغة و انشغالهم بقضاياها و ظواهرها .

ان اللغة العربية لغة القرآن الكريم و لغة الثقافة العربية الاسلامية يتكلمها و يستخدمها في جميع امور حياتهم العلمية و الثقافية و التربوية و الاعلامية و السياسية اكثر من 300 مليون عربي على امداد الوطن العربي من الخليج الى المحيط و تعتبر لغتهم القومية الوحيدة كما يتكلمها و يستعملها اكثر من مليار مسلم في قارات العالم كلغة عبادة في صلواتهم الخمس و في قراءاتهم للقرآن الكريم الذي هو كتاب اللغة العربية الأكبر كما ورد في القرآن الكريم " إنا انزلناه قرآن عربيا " سورة يوسف الاية 2.

إن مكانة اللغة العربية و منزلتها العظيمة بين اللغات تزداد أهمية يوما بعد يوم ، إنها اللغة التي شغف بحبها أسياد قريش و تباهى بها شعراء الجاهلين و الاسلام .

فإن اللغة العربية هي اللغة التي تمتد في الزمان قرونا ، أطول اللغات الحية عمرا ، لسان معجز التنزيل و لغة البيان النبوي و وعاء الفكر و المعرفة و الحضارة العربية الاسلامية و رمز الهوية و عنوان تحقيق الذات العربية و جسر التواصل في الفضاء العربي فقد كانت اللغة العربية منذ الأزل لغة الفصحاء و البقاء و الخطباء يتباهون فيها في شتى مناسباتهم و خصوص عند اعتلاء .

و بانت اللغة واحدة من اشد الظواهر الانسانية تشعبا وتعقيدا و اتجاها حتى اضحت من الامور الصعبة تحديد تعريفا واحدا شاملا دقيقا لها و يعود ذلك كونها تعد من أهم مميزات الإنسان الاجتماعية و الحضارية و الانسانية لذا تعرف (اللغة) و تفهم بأنها ظاهرة ليست كأية ظاهرة و انما هي ظاهرة فكرية عضوية خاصة بالإنسان دون غير

الأمر الذي دفعنا الى نقضي على ما جاء به العلماء القدامى على مفهوم اللغة .

ويزيد على هذا الدافع أسباب عديدة تقف وراء اختياري لهذا الموضوع أولها السبب العلمي و يتمثل في قله الابحاث المتعلقة بدراسة اللغة العربية و مفاهيم القدماء .

و ثانيها هو السبب الذاتي فيتمثل في ميل النفس اكثر لدراسة المدونات التراثية القديمة التي تغذي الفكر كثيرا و تنميه .

وتكمن أهمية هذا الموضوع يلقي الضوء على المشاكل التي واجهت اللغة و الجهود المذولة للتصدي لها و ايضا تفسير مادة العلمية و ابراز الآراء القدماء .

انطلاقا من محاولة الاجابة عن سؤال الذي يعتبر جوانب هذا الموضوع اللغة هل هي موضوعة بمعنى أن الناس تواضعوا و تعارفوا عليها تدريجيا شيئا فشيئا حتى صارت نظاما متكاملا في التواصل بين الأفراد ؟ أم نزلت من السماء هكذا ؟

و ندرج تحته مجموعة من الاشكاليات الاخرى من بينها :

- ما أصل اللغة ؟ و كيف نشأت ؟
- كيف وضعت الكلمات ؟
- من أين جاء الانسان بهذه القدرة على الكلام ؟

و قد سعينا للإجابة عن هذه الاشكاليات المعرفية الى الاعتماد المنهج الوصفي التحليلي في الدراسة حيث سأقوم بوصف و تحليل ما تناوله علماء القدمى عن مفهوم اللغة و جهودهم اللغوية و قد ابتدأ هذا الموضوع بمقدمة تلتها فصلين و خاتمة على النحو التالي:

المقدمة وسيتم الحديث فيها عن أهمية الموضوع و سبب اختياره و أهداف الدراسة و الصعوبات التي واجهت الباحث ،أما الفصل الأول فعنون "لمحة عامة عن اللغة " وتمهيد و قسم الى اربعة أولا مفهوم اللغة لغة و اصطلاحا ، ثانيا نشأة اللغة، ثالثا تاريخ اللغة العربية ، رابعا اكتساب اللغة و يأتي الفصل الثاني معنونا "للغة و الفكر القديم" و الذي ابتدأ ايضا بتمهيد و قد تضمن أربعة عناصر و هي أولا ابن جني و جهوده اللغويه ، ثانيا حياة الامام عبد القاهر الجرجاني ، ثالثا جهود اللغوية لابن خلدون ، ورابعا أهمية اللغة ، أما الخاتمة فقد اضمنت أهم النتائج التي توصل إليها البحث .

أما أهم المصادر و المراجع التي اعتمدنا عليها في بحثي هذا فنذكر منها هلى سبيل المثال :

- كتاب – مقدمة – ابن خلدون .
- كتاب نظرية المعنى في النقد العربي – مصطفى ناصف –
- كتاب دلائل لإعجاز – لعبد القاهر الجرجاني .

ومن الدراسات العلمية السابقة مذكر منها :

- كتاب علم اللغة علي عبد الواحد الوافي .
- محاولة في أصل اللغات محمد محجوب .
- مكانة اللغة العربية بين اللغات – شريف الله منيب .

كما نذكر بعض الصعوبات التي رافقت الدراسة و هي:

صعوبة ضبط الخطة

تكرار المعلومات في الفصول مما يصعب عليا القدرة على ضبطها و تكييفها و تشعب موضوع الدراسة .

تفاقم مشكلة انقطاع التيار الكهربائي .

و في الأخير لا يسعنا إلا أن نرفع أسمى آيات الشكر و العرفان للاستاذ المشرف بخوش علي على توجيهاته و نصائحه و تصويبه و ملاحظاته في سبيل ان تصل هذه الدراسة الى الصورة المرجوة .

و ختاما نسأل الله سداد الرأي ز الرؤية و الحمد لله وحده أولا و أخيرا.

الفصل الأول:

لمحة عامة

للغة

الفصل الأول : لمحة عامة للغة

أولا : تعريف اللغة

ثانيا : نشأة اللغة

ثالثا : تاريخ اللغة العربية

رابعا : إكتساب اللغة

الفصل الأول : لمحة عامة للغة

اللغة هي وسيلة و التبليغ و هي عبارة عن نسق من الإشارات التي يمكن أن تستعمل للتواصل و لا شك أن العامل الأساسي في نشأة اللغة الإنسانية يرجع الى المجتمع نفسه و الى الحياة الإجتماعية و حرف القدماء اللغة بأنها أصوات يعبر بها كل قوم عن أغراضهم و لم تستطع التعريفات الحديثة للغة أن تتجاوز هذا التعريف , و إن العلماء و المفكرين لم يختلفوا في شيء من مسائل على اللغة كما اختلفوا حول موضوع نشأة اللغة و على نقطة البداية و من هنا نطرح سؤالا ماهو أصل اللغة ؟ و كيف وضعت الكلمات ؟ و ماهو مفهوم مصطلح اللغة عند القدماء ؟

أولا : تعريف اللغة .

أ. مفهوم اللغة لغة : هي على وزن فعلة من الفعل لغوت أي تكلمت , و أصل لغة "لغوة" فحذفت واوها و جمعت علة لغات و لغوت و اللغو النطق , يقال هذه لغتهم يلغون أي ينطقون , و لم ترد لفظة – لغة في القرآن الكريم , و إنما ورد مكانها اللسان قال تعالى "فإنما يسرناه بلسانك" و قوله تعالى "بلسان عربي مبين" و قوله تعالى "فإنما يسرناه بلسانك لعلهم يتذكرون" [1] .

مفهوم اللغة معجميا : لغا يلغو بكذا , أي تكلم بع

"لغا يلغو لغوا : بطل , و ألغاه : أبطله

لدينا هنا معنيان :

الأول: لغا بالأمر أي تكلم به .

الثاني: لغا يلغو لغوا : بطل أي أبطله و ألغته" [2] .

"و جاء في لسان العرب لابن منظور با بالغا أن اللغة على وزن فلعة من لغوت أي تكلمت , و أصلها لغوة كفكرة و ثبة كلها لاماتها واو أو ت , و قيل أصلها لغي أو لغو و الهاء عوض من لام و جمعها لغي مثل يرى و الجمع لغات أو لغوت " [3]

و قوله تعالى "وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَا تَسۡمَعُواْ لِهَٰذَا ٱلۡقُرۡءَانِ وَٱلۡغَوۡاْ فِيهِ لَعَلَّكُمۡ تَغۡلِبُونَ" [4]

ب. اصطلاحا :

و أما في الاصطلاح فعرفت بتعريفات عديدة و كان أول تعريف يصلنا عنها من القرن الرابع الهجري على أساس أبي الفتح بن جني , حيث عرفها بقوله "أما حدها فإنها

---

[1] – عبد الراجحي – فقه اللغة – دار المعرفة الجامعية – بيروت ص16 .

[2] – عبد الراجحي – المرجع نفسه ص 20

[3] – ابن الفضل جمال الدين ابن منظور –لسان العرب – دار صادر بيروت ط1 , 1992 ص 251.

[4] – سورة فصلت الآية رقم 26

أصوات يعبر بها كل قوم عن أغراضهم " أي معناه بالنسبة لهم , فهم الاصوات التي يعبر بها الناس عن مقاصدهم" [1].

و عرف ابن حزم اللغة بقوله " هي ألفاظ يعبر بها عن المسميات و عن المعاني المرادفات و لكل أمة لغتهم " .

أي معناه كلمات تعبر عن الأسماء و المعاني المترادفة , و لكل أمة لغتها الخاصة [2] .

و قال عبد الوهاب هاشم إن اللغة " نظم متوافقة من الرموز الصوتية الإرادية العرفية لتلبية الاحتياجات الفردية و الاجتماعية ".

أي معناه اللغة هي نظام متماسك من الرموز الصوتية الارادية و العرفية لتلبية الاحتياجات الفردية و الاجتماعية "[3] .

وقال العصلي "إن اللغة أصوات و ألفاظ و تراكيب تسير وفق نطام خاص بها , لها دلالات و مضامين تعبر بها عن حاجياتهم الجسدية و حالاتهم النفسية , و يستخدمونها في أنشطتهم الفكرية و العلمية و يحفظون بها تاريخهم و ثرواتهم و علومهم[4] ".

و نستمتج من هذا التعريف إن اللغة اصوات و كلمات و تراكيب التي تسير وفق نظامها الخاص و التي لها معاني و انعكاسات على احتياجاتهم المادية و حالتهم , و يستخدمونها في انشطتهم الفكرية و العلمية و يحافظون على تاريخهم و آرائهم .

وقال إبراهيم أنيس في تعريف معنى اللغة "نظام عرفي لرموز صوتية يستغلها الناس في الاتصال ببعضهم بعض " .

[1] – ابن جني – الخصائص – تحقيق محمد علي النجار ط2 دار الكتب المصرية 1952 ص 33

[2] – ابو محمد علي ابن احمد ابن سعيد بن حزم الاحكام في اصول الاحكام – تحقيق محمد علي بن حزم – الاحكام في اصول الاحكام – تحقيق احمد شاكر – دار الافاق الجديدة ط2 . 1983 ص

[3] – احمد ابن فارس الصاحني في فقه اللغة و سنن العربية في كلامها – القاهرة – المكتبة السابقة 1328هـ ص

[4] – أحمد فؤاد محمود عليان – المهارات اللغوية ماهيتها و طرائق تدريسها – الرياض . دار المسلم 1413 هـ ص

أي معناه نظام مألوف من الصوتيات يستخدمه الناس للتولصل مع بعضهم البعض [1]"

وقال عادل خلف في تعريف معنى اللغة "نظام انساني من الرموز الصوتية متفق عليه – كل في بيئته للتعبير عن المعنى و الاتصال , و يتععد بتعدد بيئات الاتفاق".

نظام مألوف من الصوتيات يستخدمه الناس للتواصل مع بعضهم البعض [2].

الدكتور انيس فريحة و قد عرف الدكتور اللغة بأنها ظاهرة سيكولوجية ملازمة للفرد و تتألف من مجموعة رموز صوتية لغوية , اكتساب عن طريق اختبار معاني مقررة من الذهن, و هذا النظام الرمزي الصوتي تستطيع جماعة ما أن تتفهام و تتفاعل [3].

الدكتور محمد علي الخولي : من جانبه فقد عرف الدكتور محمد علي الخولي اللغة بأنها : "نظام اعتباطي لرموز صوتية تستخدم لتبادل الأفكار و المشاعر بين أعضاء جماعة لغوية متجانسة [4]" .

" ابن تميمة و قد عرف بن تميمة اللغة بأنها : أداة تواصل و تعبير عما يتصوره الانسان و يشعر به وهي وعاء للمضامين المنقولة سواءا كان مصدرها الوعي أم الحس , ام الفعل و هي أداة لتمحيص المعرفة الصحيحة و ضبط قوانين التخاطب السليم .

يتضح من هذا التعريف ان اللغة اداة تواصل و تعبير على تصورات الانسان[5]

[1] – إبراهيم أنيس –الاصوات اللغوية –ط الانجلو المصرية 1992. ص 97.

[2] – أحمد بن فارس الصالحي في الفقه اللغة و من العربية في كلامها القاهرة 1328–ص 26.

[3] – فريحة انيس – نظريات في اللغة – بيروت – دار الكتاب اللبناني ط2 ص 41 .

[4] –الخولي محمد علي –أساليب تدريس اللغة ط2 الرياض 1997 ص 51.71.

[5] – عبد السلام أحمد شيخ– اللغويات العامة مدخل اسلامي و موضوعات مختارة ط2 الجامعة الاسلامية العالمية – دار التحديد للطباعة و النشر و الترجمة ص07.

الدكتور محمد ظافر :

أنها طريقة انسانية خالصة للاتصال الذي يتم بواسطة طائفة من الرموز التي لا تنتج طوعية و لا يستطيع المتكلم ان يغير نتائج الكلمات إذ أراد الافهام اي معناه ان اللغة عبارة عن رموز [1] .

الدكتور عماد حاتم :

بأنها وسيلة التفاهم بين البشر يكتسبها الانسان من المحيط الذي يعيش فيه فهي لا تولد بولادة الانسان و لا ترتبط بخصائصه السيولوجية أو العرقية , بل هي ظاهرة تخضع للشروط التي يعيشها المجتمع الانساني و هي تتعدم و تتلاشى بإنعدام ذلك المجتمع [2].

أما دي سوسير فيعرفها بقوله " إن اللغة نتاج اجتماعي المملكة اللسان و مجموعة من التقاليد الضرورية الذي تباها مجتمع يساعد أفراده على ممارسة هذه المملكة [3].

يتضح : تم الاتفاق على الرموز الصوتية كل في بيئة للتعبير عن معنى الاتصال و هي مجموعة من بيئات الاتفاق المتعددة .

إدوارد سابير : يعرف اللغة بأنها " ظاهرة انسانية غريزية لتواصل العواطف و الافكار و الرغبات بواسطة نظام من الرموز الصوتية الاصطلاحية [4]"

يتضح : اللغة ظاهرة انسانية لتوصيل الافكار و الرغبات .

اللغة هي وسيلة للتعبير و التبليغ وهي عبارة عن نسق من الاشارات التي يمكن أن تستعمل للتواصل , و لا شك أن العامل الاساسي في نشأة اللغة الانسانية يرجع الى المجتمع نفسه الى الحياة الاجتماعية , فلولا اجتماع الافراد فيما بينهم و حاجتهم للتفاهم و التواصل و التعبير عما يجول بخواطرهم ما وجدت لغة , فهي ظاهرة اجتماعية كما ينشأ غيرها من الظواهر الاجتماعية [5].

---

[1] – محمد اسماعيل ظافر و يوسف الحمادي – التدريس في اللغة العربية الرياض – دار المريخ للنشر ص 51–52.

[2] – حاتم عماد – في فقه اللغة و تاريخ الكتاب – طرابلس – المنشأة العامة للنشر ص 5–1.

[3] – فريد بيان دي سوسير – علم اللغة عام ترجمة – يونيل يوسف عزيز دار الافاق العربية للصحافة بغداد ط3 ص26.

[4] – علي خليل – مقدمة لدراسة علم اللغة ط دار المعرفة الجامعية 1999 ص 52 .

[5] – علي الواحد وافي – نشأة اللغة عند الانسان و الطفل – دار النشر نهضة مصر يونيو 2002 ص 29

ثانيا : نشأة اللغة

لقد شغلت قضية نشأة اللغة الإنسانية للمفكرين على عبر العصور و تصدى لها عبر العصور الكثير من العلماء و الفلاسفة و اللغويين وقد تنوعت آراؤهم و اختلفت مذاهبهم و مع ذلك لم يصلوا في بحثهم الى نتائج يقينية بل كان جل أرائهم تحتوي على الصيغة الشخصية .

"الانسان الاول هو آدم عليه السلام , وقد ورد ما يفيد ذلك في مواضع عديدة في القرآن الكريم في قوله تعالى قَالَ "يَٰٓـَٔادَمُ أَنۢبِئۡهُم بِأَسۡمَآئِهِمۡۖ فَلَمَّآ أَنۢبَأَهُم بِأَسۡمَآئِهِمۡ قَالَ أَلَمۡ أَقُل لَّكُمۡ إِنِّيٓ أَعۡلَمُ غَيۡبَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ وَأَعۡلَمُ مَا تُبۡدُونَ وَمَا كُنتُمۡ تَكۡتُمُونَ٣٣"[1] مما يتضح أن آدم عليه السلام كان يتكلم و يخاطب غيره , و لكن النص القرآني لم يشر الى اللغة التي تكلمها آدم عليه السلام , و لا يطمئن للآراء التي تقول الى ان بني البشر كانوا يتخاطبون بالإشارات فالخطاب الوارد في الآية تنسب الى آدم عليه السلام الكلام , ولم ينتسب اليه الحركة او الاشارة .

و تعددت الاراء حول أصل اللغة لدى قدامى اللغو بين العرب فيذهب البعض الى ان اول من تكلم العربية , يعرب بن قحطان لانه اول من انعدل لسانه من السريانية الى العربية , واعرب في لسانه و تكلم بهذا اللسان العربي قسمين اللغة بإسمه قحطان [2] .

يرى العلماء ان نشأة اللغة يمكن ردها الى نظريات و هي :

1. نظرية التوقيف:

[1] – سورة البقرة الآية رقم 33 .

[2] – السيوطي عبد الرحمان بن أبي بكر جلال الدين المزهر –في علوم اللغة و أنواعها – مطلعة السعادة مصر 1342 ط1 ص 12 .

تعتمد هذه النظرية على ادلة نقلية و تذهب الى أن اللغة وحي من عند الله , قال ابن فارس "ت:395هـ" : "إن لغة العرب توقيف" , و دليل ذلك قوله جل ثناؤه "و علم آدم الأسماء كلها" و هذا النص الذي اعتمد عليه ابن فارس لا يقوم دليل على صحة ما أراد فقد يكون تأويله أن الله أقدر آدم على ذلك , وهذا ماذهب اليه كثير من المفسرين و أشار اليه ابن جني بقوله "وذلك أنه قد يجوز أن يكون تأويله : أقدر آدم على أن واضع عليها، و هذا المعنى من عند الله سبحانه لا محالة" فإذا كان ذلك محتملا سقد الاستدلال به أما القائلون بهذه الطريقة من الغربيين فقد اعتمدوا على ما جاء في سفر التكوين من ان الله جبل من الارض كل حيوانات البرية و كل طيور السماء ، فأحضرها الى آدم ليرى ماذا يدعوها ، وكل ما دعا به آدم ذات نفس حية فهو اسمها ، فدعا آدم بأسماء جميع البهائم و طيور السماء و جميع الحيوانات البرية ، وهذا النص لا يدل على شيء مما ذهب إليه أصحاب هذه النظرية و لا يحقق شيئا مما ارادوا إثباته .

2. نظرية الاصطلاح :

تذهب هذه النظرية الى ان اللغة من صنع الانسان حدثت به المواضعة و الاتفاق و من أنصار هذا المذهب ابن جني الذي تحدث عن اصل اللغة أإلهام أم اصطلاح فقال :"هذا موضع محوج الى فضل تأمل ، غير أن اكثر اهل النظر على ان أصل اللغة إنما هو تواضع و اصطلاح لا وحي و توقيف "، و ذهب الى هذا الرأي عدد من العلماء العصور القديمة كالفيلسوف اليوناني ديموكريت ، و من علماء العصر الحديث : آدم سميث ،وريد، ودجلد ستيوارت.[1]

3. نظرية محاكاة أصوات الطبيعة أو نظرية البو-وو Bow-wow :

تذهب هذه النظرية الى ان اللغة نشأت محاكاة و تقليدا لاصوات الطبيعة ، كأصوات مظاهر الطبيعة و أصوات الحيوان و الاصوات التي تحدثها الأإعال عند وقوعها كصوت

[1] – إبراهيم كايد محمود – فقه اللغة (نظام التعليم المطور الانتساب) مجلة اللغة –كلية الآداب – قسم اللغة العربية – د.ب.ن.1975،ص 02

الكسر و الضرب و القطع و القلع و غيرها ، ثم تطورت هذه الألفاظ شيئا فشيئا و ارتقت تبعا لارتقاء العقل البشري و تقدم الحضارة ، و تعدد حاجات الانسان الى ان وصلت اللغة الى ماهي عليه ، وقد ذهب الى هذا الرأي كثير من الباحثين في العصور القديمة، و قال بها فريق من علمائنا القدماء، قال ابن جني و ذهب بعضهم الى ان أصل اللغات كلها إنما هو من الاصوات المسموعة كدوي الريح و حنين الرعد و خرير الماء و شحيج الحمار و نعيق الغراب و صهيل الفرس و نزيب لبظبي و نحو ذلك، ثم ولدت اللغات عن ذلك فيما بعد، و هذا عندي وجه صالح و مذهب متقبل، و يبدو ان ابن جني كان معجبا بهذه النظرية متحمسا للقول بها فقد تناولها أكثر من موقع في كتابه فأفرد لها باباً سماه (باب إمساس الألفاظ أشباه المعاني) زعم فيه أن اللفظة صورة من أصوات الطبيعة وتوحي بدلالتها فقال "اعلم ان هذا موضوع شريف لطيف ، فقد مبه عليه الخليل وسيبويه و تلقته الجماعة بالقبول له و الاعتراف بصحته[1]".

هي نظرية ترى أن الانسان أنشأ بداية اللغة عن طريق تقليده للأصوات التي كان يسمعها حوله في الطبيعة [2].

أصل الانسان و نشأة لغته امر يثير الخيال و ستأنف الى العقل و أن أصل اللغة أقدم المشاكل الفكرية[3] .

4. نظرية محاكاة الأصوات معانيها أو نظرية Ding dong :

قامت هذه النظرية على أساس و جود صلة قوية بين ما ينطق به الإنسان و ما يدور في فكره،و هي تدور حول أن الإنسان يرى الاشياء و الحوادث في العالم الخارجي فيأثر بما يرى،ثم ينطق بأصوات سببها هذا التأثر ، أي أن الألفاظ ليست إلا صدى لمؤثرات خارجية ، و بني أصحاب هذه النظرية رأيهم على ما يلحظه الإنسان في المحسوسات ، فحركة الجسم

[1] – ابراهيم كايد محمود – المرجع السابق ص04 .

[2] – هاشم اشعري – نظرية نشأة اللغة و تفرعها في التراث العربي – المجلد 5. العدد 1 يونيو 2017 ص 04

[3] – انيس فريحة – نظريات في اللغة – دار الكتاب الليموني ط2 بيروت 1981 ص 15.

تولد صوتا خاصة بها يختلف عن اي صوت لحركة جسم آخر غير الجسم الأول ، فالضرب على الحديد يولد صوتا يختلف عن الصوت الناتج عن الضرب على الخشب ، كما يختلف عن الصوت الناتج عن الضرب على الصخر و سقوط الصخرة و ارتطامها بالأرض له صوت يختلف عن الصوت الناتج عن سقوط أي جسم آخر، فتعدد الأصوات بتعدد الأشياء التي أحدثتها و لعل ما ذكره ابن سينا في كيفية حدوث الصوت و أنه ناتج عن القرع و القلع قريب مما تذهب إليه هذه النظرية يقول: "و أما في القرع فلاضطرار القارع الهواء ان ينضغط و ينفلت من المسافة التي يسلكها القارع الى جنبتيها بعنف و قوة و شدة و سرعة أما في القلع فلاضطرار القالع الهواء الى ان يندفع الى المكان الذي أخلاه المقلوع منها دفعة بعنف و شدة".

5. نظرية الأصوات التعجبية و العاطفية أو نظرية Pooh-pooh:

تذهب هذه النظرية الى أن اللغة الإنسانية بدأت في صورة شهقات أو تأوهات صدرت عن الإنسان يشكل غريزي للتعبير عن انفعالاته في فرح أو ألم أو دهشة أو غضب أو حزن أو استغراب أو نحو ذلك من الانفعالات فيرتبط الصوت الصادر عن الانسان بالحالة التي هو فيها فعندما يطأ الشخص جسما صلبا فإنه يصرخ (أوه، أو، آه) و عندما يضجر من شيء فإنه يتأفف قائلا "أف" و هكذا ، و هذه الأصوات التي أصبحت معبرة عن وضع معين قد تكون مشتركة بين البشر ، و لعل بعض أسماء الأصوات في اللغة العربية يدل على شيء من هذه النظرية (أف آه، أوه، آخ ، صه ، مه)[1].

6. نظرية الاستجابة الصوتية للحركات العضلية أو نظرية Yo-he-ho:

و ملخصها أن اللغة الإنسانية نشأت في صورة جماعية عند قيام مجموعة من الناس بعمل شاق مرهق فإنهم قد يتفوهون بأصوات معينة يجدون في إصدار مثل هذه الأصوات ما يعينهم أو يساعدهم أو يخفف عنهم هذا العمل المضني ، كأن يقوم عدد من العمال برفع شيء ثقيل فيصدرون صوتا يحدد نقطة البداية ، أو الانطلاق في العمل ،

[1] – ابراهيم كايد محمود – المرجع السابق ص 06.

ويلمسون في هذا الصوت شحذا للهمم و الحث على عدم التراخي ، و كذلك الحجار الذي يقطع الصخرة طيلة النهار فإنه ينفث زفرات تعينه على انجاز عمله و تقوم بتسليته في يومه ، و قد رفضت هذه النظرية كسابقتها لأنها لا تسطيع أن توضح لنا كيف ظهرت كل ألفاظ اللغة

ثالثا : تاريخ اللغة العربية

يجزم الباحثون في تاريخ في تاريخ اللغة العربية بأن لا أحد يعرف شيئا عن تاريخ اللغة العربية ، أو عن طفولتها لكن أقدم شيء معروف حولها يعود الى القرن الخامس الميلادي فقد كانت النصوص الادبية في تلك الفترة تمثل اللغة العربية في عمر ان اكتمالها و يرى كثير من الباحثين أن تاريخ اللغة العربية ينقسم الى قسمين لهجات بائدة و تتمثل بالثمودنة الصفوية و الليجانية و هذيل و نفيق و غيرها و تعتبر لهجة قريش وطئ أفصح اللهجات على الإطلاق[1] .

نشأة اللغة العربية الفصيحة في شمالي الجزيرة العربية و يرجع أصلها الى العربية الشمالية القديمة التي كان العدنانيون يتكلمون بها ، و تصنف اللغة العربية ضمن مجموعة اللغات السامية الوسطى أي ضمن اللغات السامية الشمالية الغربية ، و تشتمل اللغة الأرامية و العبرية و الكنعانية و هي أقرب اللغات السامية للعربية و تختلف العربية الشمالية الغربية و تشمل اللغة الأرامية و العبرية و الكنعانية و هي أقرب اللغات السامية للعربية و تختلف العربية الشمالية عن العربية الجنوبية القديمة التي نشأت في جنوبي الجزيرة المعرفة باللغة الحمرية التي يتكلم بها القحطانيون [2].

[1] – عبد العزيز بن سعيد الدغينز – نشأة اللغة العربية و تطورها و ثباتها أمام التحديات اطلع عليه جيد بتاريخ 20. 04.2018

[2] – عبد المجيد عمر – منولة اللغة العربية بين اللغات المعاصرة –دراسة تقابلية ط2 المملكة العربية السعودية مركز البحث العلمي و احياء التراث الاسلامي ص 48 ص 71 .

لما إتسعت الدولة الاسلامية دخل الناس في دين الله أفواجا و لما دخل في الاسلام غير العرب و خفي عليهم بعض أساليب القرآن الكريم و معاني بعض ألفاضة فبدأ الفساد في لغة العرب فخرج لغويين لجمع المادة من أفواه العرب الأقحاح لأسباب عدة منها :

- **عوامل جمع اللغة :**

أ. العامل الديني :

و هي العناية للغة القرآن الكريم و عملها ، حيث اجتهد العلماء في شرح الفاظه ليتمكن العرب و الأعاجم من فهم النصوص الدينية ، و لقد بدأ المسلمون بما هو عملي قبل الوصول الى منهج نظري فكانت قراءة القرآن عن طريق التلقي أسبق من وضع كتب تحدد منهج القراءات [1].

ب. اللحن اللغوي :

تفشت ظاهرة اللحن اللغوي بعد دخول الأعاجم الى الاسلام ، و هو انحراف كلام العرب عن قواعد النحو الصرفي و يحدث ذلك في مواضع منها : "اللغة ، الإعراب التعريض و الإيماء"[2].

و لقد بدأ علم اللغة عند العرب بتدوين مفردات اللغة و جمعها ، وكانت الغاية الاولى من ذلك فهم القرآن الكريم و شرح ألفاظه فظهرت مؤلفات كثيرة و هي رسائل تجمع المفردات اللغوية تتضمان بموضوع واحد مثل النبات " خلق الانسان" نجد هذا في في اخبار الأصمعي و ابي زيد و غيرهم[3] ...

ت. نشأة النحو :

[1] – ابن جني – الخصائص ، ت ، علي ، النجار ، دار الكتب ، مصر ط3 ج1 ص 242 .

[2] – محمد عبد الله بن التمين ، اللحن الغوي و أثاره في الفقه و اللغة ، دائرة الشؤون الاسلامية ، دبي 2008 ط1 ص 18 ص 21 .

[3] – محمد المبارك – فقه اللغة و خصائص العربية – دار الفكر للطباعة و النشر – بيروت 2005 ط2 ص 24، 25 .

لقد تمثلت الجهود النحوية و اهتمت بدراسة عناصر الجملة و تراكيبها و خصائصها ، و قد عرف القدماء النحو بأنه يهتم بأواخر الكلمات و إعراب و بناء .

و ما يدل على ان الاعراب و البناء هما من خصائص أواخر الكلمات داخل الجملة[1]

نشأته :

ترجع نشأة النحو الى ابن الأسود الدؤلي (ت 69 هـ) الذي وضعه بأمر أمير المؤمنين على ابن طالب كرن الله وجهه ، لما تأمل كلام العرب فوجده قد فسد بمخالطة الأعاجم فرمي برقعة كانت بيده الى ابي الأسود الدؤلي حركات قد كتب فيها كلام كله اسم و فعل و حرف ، فالاسم ما أنبأ عن المسمى ، و الفعل ما أنبأ به و الحرف ما أفاد معنى[2] .

عرف ابن جني النحو بقوله " انتحاء سمن كلام العرب ليلتحق من ليس من اهل العربية بأهلها من الفصاحة[3] .

قال المبرد مر الشيعي يقوم من الموالي يتذاكرون النحو فقال لئن أصلحتموه إنكم أول من أفسده[4] .

فلأبي الأسود الدؤلي الفضل الكبير في الفرس الذي نما و ترعرع و ازهر في علم النحو .

كثر القول عن هذا النحو ، فيراه بعضهم عربيا " قد نبت عند العرب كما تنبت الشجرة في أرضها "

و أنه انقى العلوم العربية عروبة و براه الاخرون ناقل عن الهنود أو اليونان أو السريان[5]

[1] –عبد الصور شاهين ، في علم اللغة عام ، مؤسسة الرسالة للطباعة و النشر ط2 مصر 1985 ص 20.

[2] – صالح –بلعيد ، النحو الوظيفي ، ديوان المطبوعات الجامعية الجزائر 1994 ص6.

[3] – شريفي عز الدين – النحو الصرفي – دار شريفي للطباعة و التوزيع ط 1 . 2005 ص 5.

[4] – محمد الطنطاوي ، نشأة و تاريخ أشهر النحاة دار المعارف ط 2 النيل القاهرة 1119 ص 33.

[5] – عبد الراجحي – النحو العربي و الدرس الجديث – دار النهضة العربية للطباعة و النشر ط . بيروت ص 9.

و هكذا نشأت حركة النحوية في البيئة العربية مقاومة لآثار الوباء اللغوي (اللحن) كان قائدها أبو الأسود و تلامذته من بعده ، ثم ما لبث نطاقها يتسع ، و كان البداية جمع اللغة و رواية الشعر من البوادي و الأعراب فظهرت المدارس النحوية و اللغوية التي تشير الى ظهور اتجاهات في دراسة النحو العربي .

مكانة اللغة العربية قديما :

لكل لغة من اللغات الانسانية خصائص تمتاو فيها و لا يخفى على احد أن اللغة العربية من أمتن اللغات تركيبا و أوضح بيان و أعذب مذاقا عند أهلها [1].

يقول ابن خلدون : و كانت الملكة الحاصلة للعرب من ذلك الملكات و أوضحها بيان عن المقاصد [2].

قديما كانت اللغة العربية لها مكانة مرموقة بين لغات الأرض ، و قد كان لتلك المكانة ارتباط بعوامل القوة المتنوعة ، و العامل الديني ، قوى هذه العوامل فمع بداية الدعوة الاسلامية و انتشارها في شبه الجزيرة العربية حظيت اللغة العربية بالكثير من الاهتمام و خاصة بعد ان ارتبطت بالقرآن الكريم فصار تعلم العربية و إتقانها مطلب لدى الجميع لتعلم مبادئ الدين الاسلامي ، فالقرآن هو صاحب في ابرازها و الفضل في بقائها فهي خالدة بخلوده .

و لهذا كانت اللغة العربية من ابرز اللغات على الاطلاق و بعد الانتشار الواسع الذي لاقته اللغة العربية و المكانة المرموقة التي اكتسبتها بين الشعوب كان لا بد على كل من أراد الحضارة أن يتعلم اللغة العربية "فاللغة العربية ذات تاريخ مجيد فقد ملأت الأرض قرون متصلة شرقا و غربا أدب و علما و فلسفة[3]".

[1] – معروف نايف – خصائص العربية و طرائق تدريسها – دار التقاليين بيروت ط5 . 1997 ص 83.

[2] – المرجع نفسه .

[3] – خالد الزواوي – اللغة العربية – مؤسسة طبنة للبشر و التوزيع – القاهرة ط .2000 ص 5 .

رابعا : إكتساب اللغة العربية

لا يشك أحد في أن اللغة امر مكتسب و ليس من قبل الفطرة ، و لو فطر الانسان على التكلم لما تعددت اللغات ، و لما بلغت اليوم ما يربو على ألف و خمسمائة لغة ، و قد دلت الدراسات التي اجريت في كثير من الأقطار و خاصة في ألمانيا و فرنسا و امريكا على أن مراحل تطور السلوك اللغوي واحد بالنسبة الى جميع الأطفال و لا تختلف مهما كانت اللغات التي يكتسبونها من المحيط .

وقد تعودنا اليوم ان نقول عن اللغة التي يتفاهم بها بنو آدم ، بأنها اللغة الام ، و لعلنا نشير بذلك الى ان اكتساب اللغة يتم اكثر ما يتم في المراحل المبكرة من الحياة ، لان اكتساب اللغة مرتبط بالأم : فهي التي تناغي طفلها و تدرله على الأصوات اللغوية حتى يستوي لسانه ، و تستقيم مخارج حروفه على الوجه الصحيح الذي تعارف عليه المحيط . و من النظريات الطريفة حول علاقة اللغة بالأم ما جاء في كتاب "**جسبر سن**" من ان الحروف الاولى التي يتلفظ بها الطفل هي الباء و الباء المهموسة و الميم و ذلك لان هذه الحروف شفوية و العضلات الاولى التي يمرنها الطفل في العضلات الشفوية ، غندما يرضع ثدي أمه ، او يمص الحليب من الزجاجة و نتيجة لتدريب تلك العضلات ، يستطيع الطفل ان يصدر تلك الجروف و ان يتعلم كلمات بسيطة مثل بابا و ماما في وقت مبكر جدا [1].

إننا لا نزال نجهل الشيء الكثير عن دور كل من الوراثة و المحيط في التعلم، و اكتساب المهارات ، و لقد تجد من الباحثين من يفسر عملية التعلم بطائفة من الغزائر الموروثة او بجملة من المنعكسات الشرطية المكتسبة ، إلا أن الجدال بين أصحاب الوراثة و دعاة المحيط لن ينتهي الى نتيجة حاسمة ، ما دمنا نجهل الكثير من الامور عن مراحل نمو الجنين و وظائف الأعضاء و ارتباط بعضها ببعض ، و عليه سنوضح ذلك من خلال مايلي :

[1] – حنفي بن عيسى – محاضرات في علم النفس اللغوي – ديوان المطبوعات الجامعية ط 5 الجزائر 2003 ص 127.

أولا : شروط اكتساب اللغة

سنبين ذلك في مايلي[1] :

1. الاكتمال العضوي :

فيما يخص هذه النقطة ثبت أن تلفيف بروكا الذي يتحكم في الكلام على مستوى الدماغ ، بل يبلغ مرحلة التمييز العضوي إلا بعد سبعة عشر شهرا من الولادة بينما تنضج المراكز الدماغية الاخرى بعد أحد عشرة شهرا فقط و من ناحية اخرى فان التبديلات التي تطرأ على شكل جهاز التصويت و على حجمه ، لها ايضا اثرها في نمو اللغة عند الطفل ، و كلنا نعرف يتغير الصوت عندما تستطيل الأوتار الصوتية في طور المراهقة ،و كيف أن المراهق ينزعج من ذلك و يستحي من صوته .

2. تدريب جوارح النطق :

إذا قمنا بتجربة على التوائم المتماثلين لتدريبهم على التكلم و لكن في ظروف مختلفة ، فإن الفروق التي قد نلاحظها بينهم سيكون حتما مرجعها الى اختلاف المحيط . و من ذلك أن العالم ستراير 1930 قام بدراسة حالتين من هذا النوع على توأمين يبلغان من تاعمر 84 أسبوعا ، فعمد ابتداءا من الاسبوع الرابع و الثمانين الى تدريب أحد التوأمين تدريبا خاصا ، و صار يريه أشياء و يرفق عرض الشيء بذكر اسمه و يحثه على تقليد الأصوات ، فأصبح ذلك الطفل قادرا على التعرف على بعض من الصور و صار يستجيب لبعض من الإيعازات البسيطة ، و ما كادت خمسة اسابيع تمضي حتى ازدادت مفردات هذا الطفل من واحد الى خمسة و ثلاثين ، و أثناء ذلك كله ظل التوأم الثاني في عزلة تامة بحيث لم يسمع أي شيء مما له علاقة بالكلام ، و بعد أن أنهى الطفل الأول تدريبه خلال الأسابيع الخمسة ،عمد "ستراير" الى تدريب الطفل الثاني ، فتبين أنه أسرع في تعلمه من التوأم الأول ،اذ ما كادت تمضي أربعة اسابيع حتى تعلم ثلاثين كلمة ،و عند ذلك الحد توقفت التجربة و بعد مضي

[1] – خنفي ين عيسى – المرجع السابق ص 128–129.

أشهر زال الفرق اللغوي بين الطفلين تماما ، إن هذه التجربة تدل على أن الطفل الاكبر سنا يستفيد من التدريب أكثر ممن هو أقل نضجا في العضوية ، أي أن الطفل لا يكاد يبلغ جهازه الصوتي مرحلة كافية من النمو ، حتى يأخذ في التكلم شريطة ان يجد الظروف اللغوية الملائمة بطبيعة الحال و ما من شك أن التدريب ضروري ولكنه اذا حصل قبل فوات الأوان فإن نتائجه أقل من التي يمكن الحصول عليها عندما تبلغ جوارح النطق مرحلة الاستعداد للكلام ، و على ذلك يمكن القول بأن مراحل النمو اللغوي واحدة بالنسبة الى جميع الأطفال الأسوياء .

ثانيا : مراحل اكتساب اللغة عند الطفل .

سنبين ذلك فيما يلي[1] :

1. معجزة الكلام :

اكتساب اللغة هو استمرارية خارقة للعادة ، و لكنه يكتمل بطبيعة تجعل الآباء لا يتساءلون كيف أنه في بضع سنوات مولودهم الجديد الذي ولد و هو يبكي استطاع أن يصبح صديقا جميلا يطرح الأسئلة ، يروي القصص و يعبر عن مشاعرة .

2. بداية الاتصال :

لا يولد الطفل فقط ليتكلم و لكن ليتصل أيضا ، اولا مع والديه و لاحقا مع كل من يدورون حوله ، و قبل أن يتكلم الطفل يستعمل البكاء و الإشارات ليجعل مفسه مفهوما ، كما يتفاعل مع إشارات و إيماءات الاشخاص المهتمين به ، و يتعلم كيف يفهمهم ، يتواصل أولا مع طفلهم عن طريق اللمس ، الابتسامات ،الضحكات ، و النظرات أي كل أنواع الاتصالات التي تكون ناجعة اكثر من الكلمات حتى يعبروا له عن حبهم و اهتمامهم به ، و هو يفهم المشاعر قبل فهمه للكلام .

في أي سن يتعلم الطفل الكلام ؟

[1] – قيصل محمد خير الزراد – اللغة و اضطرابات النطق و الكلام – دار المريخ للنشر الرياض 1990 صص 67–69.

و فيه مايلي[1] :

أ. ملاحظة هامة :

إن تطور اكتساب اللغة مرتبط بشدة بالتطور الاجتماعي لأنه يجب أن تكون للطفل الرغبة في الكلام ، الشيء الذي لا يكون تلقائيا عند كل الأطفال و في كثير من الأحيان الراشد هو الذي يخلق عنده هذه الرغبة .

ب. التلفظ :

الكلمة مكونة من فونيمات ، هذا يعني أصوات مركبة ، عموما في اللغة التي يكتسبها الطفل من أبويه في سنته الأولى ، تكون الأصوات الصادرة عنه في الشهور الأولى عشوائية و عامة ، و لكن في حدود 12 شهر يختص الطفل بأصوات لغة محيطة .

3. الابتسامة ، المناغاة و الكلمة :

منذ الولادة و غالبا حتى قبلها ، يتفاعل الطفل مع الأصوات الإنسانية و الأصوات الأخرى ، في الشهور التالية ، يجمع المعلومات الأساسية لإنتاج أول كلماته ، و لكن هذا البحث يبدأ منذ الميلاد لأنه في الأسابيع الأولى و مع تفاعل الطفل مع والديه يتعلم لذة الاتصال مع أشخاص آخرين .

4. أول جملة :

إن الطفل لا يبدأ بتركيب الجمل إلا بعد أن يكتسب حدا أدنى من المفردات أو الألفاظ الصادقة الدلالة ، و نشير الى أن وحدة الكلام لدى الطفل ليست الكلمة ، و إنما الجمل فالطفل لا يستطيع تصور مفهوم الكلمة و المدركات التي تؤذي إليها ، و هو عندما يستخدم الكلمة الواحدة في حديثه فهو يقتصد بذلك جملة ، و لأن إدراك الطفل لأقسام الكلام هو إدراك كلي يكون على مستوى الجملة لا على مستوى الكلمات و الطفل في عمر السنتين بإمكانه أن يبدأ بتكوين جمل بسيطة مكونة من كلمتين ، و الطفل لا يبدأ بتركيب الجمل

[1] – فيصل محمد خير الزراد – المرجع السابق ص 68.

المركبة إلا بعد أن يكتسب مجموعة من المفردات الواجب توفرها بأقل من حد (حوالي 100-200) مفردة و يمكن أن نميز لدى الطفل قبل المدرسة الابتدائية بين ثلاثة مراحل لتكوين الجملة [1].

أ. مرحلة الكلمة التي تقوم مقام الجملة :

و يكون عمر الطفل في نهاية السنة الاولى و بداية السنة الثانية تقريبا فهو يعني بقوله "بابا" "تعالى يا بابا".

ب. مرحلة الجملة الناقصة :

و يكون عمر الطفل بين السنة الثانية و السنة الثالثة و يستخدم الطفل في الجملة الناقصة كلمتان أو أكثر ، و لكن دون أن يتم تكوين جملة مفيدة أو تامة مثل قوله "ماما تفاحة" مثلا .

ت. مرحلة الجملة التامة :

و يكون عمر الطفل في بداية السنة الرابعة تقريبا ، هذا و قد لوحظ بأن الجملة البسيطة يتناقص عددها بدءا من السنة الثالثة من عمر الطفل و يحل محلها تدريجيا الجمل المركبة أو الأكثر تعقيدا .

[1] فيصل محمد خير الزرادة – المرجع السابق ص 69.

الفصل الثاني:

الفصل الثاني: للغة و الفكر القديم

أولا: ابن جني و جهوده اللغوية

ثانيا: حياة الامام عبد القاهر الجرجاني

ثالثا : التعريف بابن خلدون

رابعا : أهمية اللغة

الفصل الثاني: للغة و الفكر القديم

لقد ساهم علماء اللغة من اجل خدمة لغتهم و بذل الجهد عظيم من اجل الحرص عليها و الاعتزاز بها دافعين الى دراسة اللغة شمولية من كافة جوانبها .

مما لا شك فيه أن المسائل المشتركة التي وردت في كثير من التعريفات العلماء العرب البلاغيون و علماء التجويد فقد نهجوا في تحديد مخارج الحروف و صفاتها .

اللغة أصوات ، مفهوم قد اوله علماء اللغة منذ القدم .

أولا: ابن جني و جهوده اللغوية

لقد درس ابن جني في الخصائص الكثير من المسائل المتعلقة باللغة العربية ، فعرفها و تعرض لوضعها و تطورها ، و قدم دراسات كانت و لا تزال لها فاعليتها في الثقافة اللغوية ، و النشاط الفكري ، اي على المستوى النظري المنهجي أو على المستوى الاجرائي التطبيقي ، و لذلك يعد ابن جني من اعظم العلماء الذين قدموا نموذجا مشرفا لمباحث اللغة في التراث العربي المعرفي ، قيد اللغة العربية في خصائصه لغة لا تدانيها لغة ، لما اشتملت عليه من سمات حسن تصريف الكلام ، و الإبانة عن المعاني بأحسن و جوه الأداء .

كما ناقش ابن جني مسألة نشأة اللغة التي كانت تشتغل مكانا مهما في البحوث اللغوية آنذاك ، و اوضح بتحليل منطقي أن اللغة أكثرها مجاز صار في حكم الحقيقة ، و تحدث عن لغات العرب و غيرهم كان اول تعريف يصلنا عنها من القنون الرابع الهجري على لسان العالم الفسد "ابي الفتح عثمان بن جني" حيث عرفها بقوله "أما حدها فإنها اصوات يعبر بها كل قوم عن اغراضهم " و بتأمل تعريف ابن جني نلاحظ اعتماده على عناصر محددة في تعيين اللغة تتمثل فيما يلي :

- **اللغة اصوات :**

يعني بها الرموز المنطوقة دون المكتوبة و هذا يفسر لنا ان الأوائل عرفوا اللغة سماعا قبل رؤيتها برموزا مصورة ، و من هنا يتبين لنا اهتمام بالرواية و السماع و السافهة في جمع اللغة و كذلك اهتمام بعلم القراءات و التجريد و العرص على خارج الاصوات الى غير ذلك ، و ادراك لبن جني لصوته اللغة يتفق مع ما جاء به

المحدثون عن تحديدهم اللغة على انها رموز صوتية او علامات رمزية ذات دلالة معينة[1] .

- **اللغة يعبر بها :**

و يقصد بها كونها وسيلة اعبير يعبر بها كل جماعة من الناس عن أغراضهم و احتياجاتهم ، و هذه وظيفة اللغة كما وضعها فريق من المحدثين ، حيث ذكر احدهم أن اللغة وسيلة انسانية غير غريزية لتوصيل العواطف و الافكار و الرغبات بنظام الرموز الاصطلاحية ، و هناك فريق آخر يرى ان وظيفة اللغة هي التواصل بين الفرد و ابناء بيئته لكونه الانسان اجتماعيا بطبعه ، و اللغات لا تنشأ الا في احضان المجتمع ، و هناك آخرون يجمعون كل ما سبق في وظيفة اللغة بالإضافة الى غيرها كدورها في الصلاة و الدعاء و الألغاز و التسلية ... الى غير ذلك .

و هنا الملاحظ بين لنا وعي القدماء بوظيفة اللغة و ارتباطها بالمجتمعات على الرغم من اختلاف اصواتها من مجتمع الى مجتمع آخر[2] .

- **أغراض :**

و هذا اللفظ عند ابن جني جامع لكل وظائف اللغة كما ذكرها المحدثون ، فكان موفقا في اختياره ، حيث جاء جامعا مانعا لتعريف اللغة و وظيفتها ، و من تم كان تعريف ابن جني مستنبطا من داخل اللغة و ليس من خارجها .

و يستنتج من التعريف السابق لعض خصائص اللغة و يمكن حصرها فيما يلي: (أصوات ، وسيلة تعبير تخلف من قوم الى قوم ، اعبير عن اغراضهم [3])

---

[1] – نادية رمضان النجار – عبد الراجحي ، للغة و انظمتها بين القدماء و المتحدثين – دار الوفاء ط1 الاسكندرية 2004 ص 09.

[2] – المصدر نفسه ص 10.

[3] - نادية رمضان النجار – عبد الراجحي ، للغة و انظمتها بين القدماء و المتحدثين – دار الوفاء ط1 الاسكندرية 2004 ص 10.

نسبه :

هو أبو الفتح عثمان بن جني و لد بالموصل قبل الثلاثين و ثلاثمائة هجرية ، كما تذكر أغلب المصادر و الراجح أن مولده كان في عام اثنين و عشرين و ثلاثمائة (322هـ).

و جني بكسر الجيم و تشديد النون و بعدها ياء – اسم ابيه الذي "كان مملوكا روميا لسليمان بن فهد الأرذلي الموصلي ".

طلبه للعلم و شيوخه :

نشأة ابن جني بالموصل ، و تلقى مبادئ تعلمه فيها و قد تلقى ابن جني العلم على يد مجموعة من العلماء و الشيوخ منهم :

- ✓ أبو بكر محمد بن الحسن بن يعقوب العظار المعروف بابن مقسم المتوفي سنة اربعة و خمسين و ثلاثمائة هجرية (354هـ) و هو تلميذ ثعلب .
- ✓ ابو الفرج الاصفهاني صاحب الأغاني المتوفي سنة ستة و خمسين و ثلاثمائة هجرية (356هـ) .
- ✓ الاطفش الموصلي و اسمه احمد بن محمد ابو العباس الموصلي النحوي .
- ✓ اضف الى هؤلاء العالم اللغوي الشهير ابي علي الفارسي (ت 388هـ) حيث توثقا الصلات بينهما[1].

تعريف ابن جني للغة :

يقول ابو الفتح في كتابه الخصائص في باب القول على اللغة و ماهي بدأ ما حدها (فإنها أصوات) يعبر بها كل قوم عن اغراضهم و هذا حدها[2] .

[1] -الجمودي ياقوت – معجم الادبيات – بيروت دار اجياء التراث العربي – الراجحي عند كتاب الخصائص لابن جني ص 46/3

[2] – الراجحي عبده – فقه اللغة في الكتب العربية – الاسكندرية مصر 1988

يتضمن هذا التعريف اربعة جوانب هي :

1. المادة الصوتية تتمثل في كون اللغة اصوات .
2. تعبير لغوي يبرز ان اللغة تعبير .
3. ظاهرة اجتماعية باعتبارها انها تعبير يعبر به كل قوم عن أغراضهم .
4. تصام البيان و الدلالة باعتبارها انها تعبر عن اغراضهم

لقد إهتم ابن جني بالأصوات كثيرا في مؤلفته ير صناعة و الإعراب فهو يعد من أوائل الذين فقدوا هذا العلم و وضعوا له الضوابط و المعايير ، فقد جاء بترتيب الابجدية الصوتية لا يختلف كثيرا عما جاء عند السبويه فيما و ضعه القاف قبل الكاف و تأخير الضاد الى ما بعد الياء[1] .

ومن المباحث التي اهتدى بها ابن جني في ابوابه التصريف مبحث الاشتقاق الأكبر ، فهو رائد هذه المسألة الصرفية التي استلهم معالمها من أستاذه أبي علي الفارسي فكان له "فصل تقعيدها و بيان مناسب بعض المعاني لبعض الأصوات مهما قبلت أصولها ، و هذا ما تلمسه أثناء حديثه في باب الفصل بين الكلام و القول فنجده يوضح منهج الاشتقاق الأكبر ، و فائدة تغليب الحروف و هو الاشتقاق الأكبر .

و في الجزء الثاني من هذا الكتاب – الخصائص – يخصص بن جني جزءا مستقلا لاشتقاق الاكبر فيعرف به بعد تقسيمه الى الاشتقاق أصغر و اشتقاق الأكبر ،و إيراد تقاليب مختلفة الأصول (ج ل ر / ق س و / س م ل)[2] .

و الحديث عن ابن جني يستدعي بالضرورة عن دراساته المتضمنة لأحكام حروف العجم و مواقعها في كلام العرب ، و نعني هنا بالخصوص –كتابه سر

[1] – سر صناعة الاعراب – تحقيق حسن هنداوي طبعة دار القلم دمشق 1993 ص 45.

[2] – ابو الفتح عثمان جني – تحقيق – محمد عبى النجار ، المكتبة العلمية لبنان –(د.ط) (د.ت) ص133،139/2

صناعة الإعراب – الذي اشتمل على الصيغ المختلفة للقواعد الصوتية بصورة واضحة ، فنجده يميز بين الصوت و الحرف و اشتقاق كل منها ، و مخارج الحروف و أقسامها فيقول في باب الياء على سبيل المثال "الياء حرف مهجور ، يكون فاء ، و عينا ، و لاما نحو بتر و بعث ، و العين نحو ضير و شبع ... واعلم أنهم قد سموا هذه الياء في نحو قولهم : مررت بزيد ، و ظفرت ببكر و غير ذلك مما تصل فيه الأسماء بالأفعال مرة حرف إلصاق و مرة حرف استعانة و مرة حرف إضافة ،و كل هذا صحيح من قولهم ".

و قد استطاع بذلك ابن جني بتوفيق الله ان يحرز قصب السبق الى الغاية و يبلغ من ذلك فوق قدر الكفاية[1] .

حيث نبغ ابن جني سبب صحبته اياه و قد دامت تلك العلاقة مدة اربعين سنة ، و يعود سبب توطد هذه العلاقة بين ابن جني و استاذه ابي الفارسي الى يوم اجتاز فيه الفارسي الموصلي بالجامع وقد كان ابن جني شابا يقرئ النحو فسأله عن مسألة صرفية فقصر ابن جني فيها ، لذلك قال له ابو علي "ربيت قبل ان تحصرم "فلزمه ابن جني منذ ذلك الحين و اعتنى بمسائل التصريف اشد العناية .

و خاصة اللغوية منها ، و هو العصر العباسي في القرن الرابع للهجرة حيث خدم أبو الفتح بن جني البيت البويهي :عضد الدولة وولده حمصاح الدولة ، وولد شرف الدولة و ولده بها الدولة

جهوده النحوية و الصرفية :

خدم النحوي الجليل أبو الفتح عثمان بن جني علم اللغة بكل إخلاص و أمانة علمية " و إن كان أصله غير عربي" فهو "القطب في لسان العرب و إليه انتهت الرياسة في الأدب .

[1] – ابو الفتح عثمان بن جلي – سر صناعة الإعراب – دراسة و تحقيق – حسن هنداوي ص 119–122.

فقد يضم الأدب بآثاره الخالدة و ما فطنته التي تعكسها قواعده المبثوثة بين ثنايا كتبه إلا دليل عن حلاله قدرة و غزارة علمه و فضله على هذه الأمة ، و لا سيما ما يتعلق بعلوم العربية بما فيها الصرف و النحو ، لذلك فلا غزو أن نجد من تلة النحويين و العلماء من يثني على جهوده و يشيد بفضله فهذا أبو البركان الأنباري يقول "كان من حذاق أهل الأدب و أعلمهم بعلم النحو و التصريف ...ولم يكن في شيء من علومه اكمل منه في التصريف ، فإنه لم يصنف أحد في التصريف و لا تكلم فيه أحسن و لا أدق كلاما منه .

فقد برع ابن جني في صنعته ، وطمع في تفكيره ، فسعى بكل جهده الى تفسير الظواهر اللغوية و التعمق في تحليلها ، فجاءت محاولاته جد دقيقة في استنباط الأصول العامة و تعقيد مختلف المبادئ اللغوية لذلك كانت أعماله ريادية في هذا المسار ، و ترك آثار بالغة في الذين جاؤوا بعده .

ويعتبر أبو الفتح جني بعد الخليل بن أحمد ثاني عبقري نظرة شاملة ، فتسلح باللغة النحوية و الصرفية في جملة أعماله ، اذ عمد الى ابراز خصائص اللغة و أصولها في كتابه الفريد الشهير "الخصائص" بناء على جهوده السابقة من حملتهم شرحه الموسوعي ابي على الفارسي ، علاوة على ذلك ، فقد افاد من المنحى المنطقي الذي سلكه ابن السراج في اصوله ، فيكون بذلك قد ألغى الحواجز التي كانت تفصل فيما قبل بين النحو و أصول اللغة[1] .

[1] – المرجع نفسه ص 244.

ثانيا : حياة الامام عبد القاهر الجرجاني

اسمه و نشأته :

هو ابو بكر عبد القاهر بن عبد الرحمان الجرجاني ، الامام النحوي اللغوي المشهور الفقيه الشافعي ، المتكلم الاشعري الفارسي الاصل جرجاني الدار [1] لم يذكر المؤرخون سنة مولده و لم يتحدثو عن عمره .

لقد نشأ الامام عبد القاهر الجرجاني في مدينة جرجان ، وهي مدينة تقع بين طبرسنان و خرسان في بلاد فارس و يبدو انه عاش حياته في ظل اسرة فقيرة بعيدة عن رغد العيش ، فبدأ حياته بالتقشف و الزهد و الورع و انصرف عن اللهو و الترف ، ولما كان فقيرا فإنه لم يخرج لطلب العلم لفقره ، و انما تعلم الجرجاني و قرأ كل ما وصلت اليه يده من الكتب ، فقرأ للكثيرين ممن اشتهروا باللغة و النحو و البلاغة و الآداب فتعمقت عنده ملكة حب العلم ، و كان يتمتع بشخصية فذة مكنته من الوقوف على اسرار البيان العربي و كان موسوعي المعرفة ، لبراعته في مجالات البلاغة و النحو و الأدب .

منزلته العلمية :

برع الجرجاني في فنون شتى حيث بعد من علماء النحو و الصرف و البلاغة و النقد و الادب و ذاع صيته ، وكان ذا مكانة رفيعة في كل هذه الفنون و ذلك ثمرة لثقافته الواسعة و اطلاعه المتواصل فانتهت اليه رئاسة النحو في زمانه ، فتصدر الجرجاني و شدت اليه الرحال ، و قصده طلاب العلم يقرؤون عليه و يقرؤون كتبه[2].

---

[1] – صالح بلعيدي – التراكيب النحوية و سياقتها المختلقة عند الامام عبد القاهر الجرجاني – ديوان المطبوعات الحامعية – بن عكنون الجزائر العاصمة (د.ط) 1994 ص 8

[2] – معجم الادباء – لياقوت الحمودي الروسي – تحقيق احسان عباس –دار المعرب الاسلامي – بيروت ط1 ج 6 –1993 ص 2525

تلاميذه :

تتلمذ علي الامام القاهر الجرجاني مجموعة من العلماء نذكر منهم :

1. أحمد بن ابراهيم محمد الشعري ابو نصر : و هو من العلماء المشهورين المبرزين في اللغة بعامة و النحو بخاصة له مصنفات كثيرة و قرأ على عبد القاهر كتاب المقتصد و توفي سنة تسعين و اربعمائة .
2. أحمد بن عبد الله المهماباذي الضرير المحوي : لم يذكر التراجم عن هذا العالم سوى أنه نحوي و له كتاب شرح اللمع لابن جني و لم تزد على ذلك توفي سنة خمسمائمة .
3. ابو زكرياء يحي بن علي بن محمد بن الخطيب التبريزي : كان أحد الأئمة في النحو و اللغة و الأدب ، نشأ ببغداد و قرأ الادب على الشيخ عبد القاهر الجرجاني ، و ابي العلاء المعري[1] .

شيوخه

لقد اعترف الإمام عبد القاهر علمه الزاخر على يد أستاذ بن كبيرين من اعلام النحو وهما :

1. أبو الحسن محمد بن الحسين بن عبد الوارث النحوي الفارسي جرجاني و أخد أبو الحسين علم العربية عن حالة الشيخ ابي علي الفارسي صاحب كتاب الايضاح حيث قرأ هذا الكتاب لتلميذه عبد القاهر ، لذلك فقد عيني عبد القاهر بهذا الكتاب عناية فائقة فوضع عليه شرحا بلغ ثلاثين مجلدا و سماه "المغني" ثم اختصر هذا الشرح في كتاب صغير سماه المقتدي في نحو ثلاث مجلدات ، و لأبي الحسين تصانيف متعددة منها : كتاب الهجاء و كتاب الشعر ، و توفي في مدينة جرجان سنة إحدى و عشرين ز أربعمائة .

[1] - معجم الادباء – لياقوت الحمودي الروسي – تحقيق احسان عباس –دار المعرب الاسلامي – بيروت ط1 ج 6 –1993 ص 2525

2. أبو الحسن علي بن عبد العزيز بن الحسن بن علي بن اسماعيل الجرجاني المتوفي سنة اثنتين و تسعين و ثلاثمائة من الهجرة ، كان أديبا اغترف عبد القاهر من علمه و بحره ، وكان اذا ذكره في كتبه شمخ بالانتهاء اليه ، و لأبي الحسين تصانيف منها كتابه الشهير "الوساطة بين المتنبي و خصومه [1]" و غيرهما ، و أخذ عنه الخطيب البغدادي أحمد بن ثابت و ابن الخواليقي و له مؤلفات منها (تفسير القرآن العظيم اعرابه ، و شرح الحماسة ، و شرح المقضليات ، و شرح اللمع لابن جني ، شرح ديوان المتنبي ، شرح قسط الزند ، و الكافي في العروض و القوافي و غيرهما)
3. أبو الحسن علي بن ابي يزيد بم محمد بن علي الفصيحي : سمي بالفصيحي لكثرة تدريسه فصيح ثعلب ، قرأ النحو على يد عبد القاهر ة برع فيه حتى صار من اعرف أهل زمانه به ، أخذ عنه جماعة منهم : أبو نزار النحوي الحسن بن مافي ابي الحسين الملقب ب "ملك النحاة" و أبو الفوارس الصيفي الشاعر الملقب ب" حيص بيص" توفي سنة ست عشرة و خمسمائة ببغداد .
4. أبو المظهر محمد بن ابي العباس احمد بن محمد الابيوردي : أحد قراء ابيورد ، اديب و لغوي و شاعر و مؤرخ اخذ العربية عن عبد القاهر الجرجاني و قال الابيوردي في الجرجاني "ما مقلت عيني لغويا مثله " و كان فاضلا في العربية و العلوم الادبية نسانه ليس متكبرا عظيما و كان حسن السيرة جميل الامر انيا من الرجال ، اخذ الابيوردي عن كثير من العلماء منهم [2]:

اسماعيل بن مسعدة الجرجاني ، عبد الوهاب بن محمد بن الشهيد ، ابو بكر بن خلف الشيعرازي ، ابو احمد السمر قندي و عبد القاهر الجرجاني النحوي و قد ولي

[1] - معجم الادباء – لياقوت الحمودي الروسي – تحقيق احسان عباس –دار المعرب الاسلامي – بيروت ط1 ج 6 –1993 ص 2525

[2] – صانع بلعيد التراكيب النحوية و سياقتها المختلفة عند الامام عبد القاهر الجرجاني – ديوان المطبوعات الجامعية بن عكنون الجزائر العاصمة (د.ط) 1994 ص 26

الابيرودي خزانة دار الكتب بالنظامية ببغداد و له تصانيف كثيرة منها : "تاريخ ابيورد ، المختلف و المؤلف ، و نهرة الحافظ" و غيرها . توفي فجأة مسموما يوم الخميس العشرين من شهر ربيع الاول سنة سبع و خمسمائة [1].

انجازاته و مؤلفاته :

تدل كتب عبد القاهر الجرجاني المختلفة على سعة علمه و قدرته المعرفية الكبيرة التي تجلت بوضوح في أعماله ، فهو يتمتع بكفاءة عالية في علوم الدين و الادب و اللغة و خط بقلمه مدونات كثيرة منها :

1. العوامل المائة :تأليف مجد الاسلام ابي بكر عبد القاهر بن عبد الرحمان بن محمد الجرجاني الشافعي عن ابيه ابو زيد ابي بكر الشيخي الداغستاني ، دار المناهج جدة ،الطلعة الاولى عام (1430هـ) .
2. الجمل : لابي بكر عبد القاهر الجرجاني حققه و قدم له : علي حيدر ، مجمع اللغة العربية دمشق (1392هـ- 1972م)
3. دلائل الإعجاز في علم المعاني : عبد القاهر الجرجاني تحقيق محمد رضوان الذاتية و فايز الذاتية ، دار الفكر دمشق سورية الطبعة الاولى (1428هـ-2008م) .
4. أسرار البلاغة في البيان : عبد القاهر الجرجاني صححهل و علق حواشيها محمد رشيد رضا ، دار الكتب العلمية بيروت ، لبمان الطبعة الاولى (1409هـ-1988م) [2].
5. الرسالة الشافية : عبد القاهر الجرجاني تحقيق محمد خلق الله و محمد زغلول سلام ، دار المعارف مصر الطبعة الثالثة المجلد 1 (1976م) .

[1] - صانع بلعيد التراكيب النحوية و سياقتها المختلفة عند الامام عبد القاهر الجرجاني – ديوان المطبوعات الجامعية بن عكنون الجزائر العاصمة (د.ط) 1994 ص 27.

[2] – الامام شمس الدين محمد بن احمد بن عثمان الذهبي – سر اعلام النبلا ج 18 ص 432.

6. المقتصد في شرح التكملة : عبد القاهر الجرجاني ، تحقيق احمد بن عبد الله بن ابراهيم الدويش ، الناشر جامعة الامام محمد بن سعود الاسلامية الرساض الطبعة 1 عدد المجلدات 3 سنة النشر (1428هـ- 2007م) .
7. المفتاح في الصرف : عبد القاهر الجرجاني تحقيق و تقديم علي نوفيق الحمد مؤسسة الرسالة للطباعة بيروت الطبعة الاولى (1407هـ-1987م) .
8. العمد في التصريف : عبد القاهر الجرجاني حققه و فدم له و علق عليه الدكتور الدواري زهران الطبعة الثالثة ، دار المعارف القاهرة (1995م)[1].

جهود الامام عبد القاهر الجرجاني :

كل مؤلفات الامام عبد القاهر الجرجاني تشير الى أنه قد جمع بأغلب ما صنفه السابقون عليه في علوم الدين و الفلسفة و الكلام و الادل و اللغة و علم البلاغة و كان لديه اثر كبير و مكانة تاريخية على البلاغة العربية ، و كان للجرجاني طريقة لا مثل في عرض افكاره و يبرز منهجه بوضوح في عرض كتابه دلائل الاعجاز و تستلمهم خطواته المنهجية في ذلك .

1. التزامه النحو و اصوله من جهة شرعية و هذا يدل على ان الجرجاني يدرك بعقله النقدي المتطور و حسه البلاغي و ذوقه الادبي أنه لا يمكن ادراك قيمة اللغة الا من خلال موقعها النحوي اولا ثم من خلال موقعها من سياق الكلام ثانيا[2].
2. قراءته لأعمال أساتذته و تأثر بعلماء زمنه من الواضح أن الجرجاني أخذ علوم اللغة و الشريعة عن جماعة من العلماء زمانه ، فقد ذكره الرواة أخذه علوم النحو و اللغة على يد ابي الحسين لن عبد الوارث الفارسي النحوي و القاضي الحسن على بن عبد العزيز الجرجاني و تأثر بآرتء الخليل و سبويه

[1] - الامام شمس الدين محمد بن احمد بن عثمان الذهبي – سر اعلام النبلا ج 18 ص 433

[2] –عبد المجيد معلومي – مجلة دعوة الحق الرباط المغرب العدد 343 (1420هـ –1999م) ص 21.

و الجاحظ و ابي هلال العكري ينبع من افكار و آراء علماء اللغة الكبار و نقله لتفاسيرهم حول علوم النحو[1] .

3. التفكير الفلسفي و المنطقي بقضايا اللغة العربية : كان الجرجاني أسلوبه الخاص في تبني قواعد النحو استنطاق و مفاهيمه و قد استعرض دراسات متعددة ضمن كتابه دلائل الاعجاز وافقا عند حدود المقاومة العقلية و التأويل و استبيان مؤلف علماء اللغة في تفسير قضايا التأويل و تقديره و التقديم و التأخير و غيرها [2].

عبد القاهر الجرجاني كان من اوائل كتاب العربية ممن وضع أسسا علمية "نظرية" النقد الادبي و هي تلك التي اشار اليها في نظرية للنظم و من هنا :

أ. جاء في معجم المصطلحات العربية في اللغة و الادب بأن النظم هو "التأليف الشعري عامة الذي يلتزم قواعد متواضع عليها من حيث الوزن خاصة و العروض عامة و هو عند عبد القاهر الجرجاني تركيب الكلمات و تنسيق بينها بحيث يأخذ بعضها ببعض ، و لذلك يوجب على الادب ان يدرس النحو اذ يعرف ما ينشأ عن الكلمات حيث تتغير مواضعها من المعاني المتجددة المختلفة فالكلمة المفردة لا قيمة لها عنده قبل دخولها في التركيب ، و دليل ذلك نرى الكلمة فتر وفق موضع ثم نراه هي بعينها في موضع اخر بل باعتباره إفادته المعنى عند التركيب و قوام الادب في نظرة المعنى و اللفظ تابع له ، و قد يعني النظم قرض الشعر [3].

[1] – عبد القهار الجرجاني – دلائل الاعجاز ص 30.

[2] – سمير ابو زيد نظرية النظم عند عبد القاهر الجرجاني محاولة في العلوم الانسانية – مجلة الموفق للبحوث و الدراسات – كلية العلوم الانسانية جامعة مصطفى اسطمبولي معسكر العدد الاول 2007 ص 295

[3] – مجدي وهبة و كامل المهندس – معجم مصطلحات العربية في اللغة و الادب لبنان ط 4 . 1982 ص 414.

ب. أما عبد القاهر الجرجاني فإنه يعرف النظم بأنه تعليق الكلم بعضها ببعض و جعل بعضها يسبب بعض و هو متعلق بثلاثة : تعلق الاسم بإسم و تعلق اسم بفعل و تعلق حرف بهما[1] .

و يوضع و يؤكد ان النظم الكلام تقتضي فيه آثار المعاني و ترتيبها حسب ترتيب المعاني في النفس [2].

و في شأن النظم يضيف عبد القاهر الجرجاني "و قد علمت اطباق العلماء على تعظيم شأن النظم و تضخم قدره و التنويه بذكره و اجماعهم أن لا فصل مع عدمه و لا قدر لكلام اذ هو لم يستقيم له و لو بلغ في غرابة معناه مابلغ ، و يتهم الحكم بأنه الذي لاتمام دونه و لا قوام الا به و أنه القطب الذي عليه المدار و العمود الذي به الاستقلال و ما كان بهذا المحل من الشرق وفي هذه المنزلة من الفضل و موضوعا هذا الوضع من المزية هذا المبلغ من الفضيلة كان جرى بأنه توقظ له الهمم و توكل به النفوس و تحرك له الافكار و تستخدم فيه الخواطر [3].

و تعتبر جهود عبد القاهر الجرجاني في نظرية النظم لقد تقدم ان الفكرة النظم ليست من اختراع عبد القاهر الجرجاني ، و لكن الذي فعله الامام عبد القاهر هو انه شرحها و بسطها ، و كان ذلك في كتابه " دلائل الاعجاز فعرضها عرضا واسعا فذكر في مقدمة الكتاب معنى النظم على نحو واف و كاف ذلك أول يربط بين النحو و النظم فكان يرى أن النظم هو وضع الكلام على الوضع الذي تقتضيه علم

[1] – عبد القاهر الجرجاني دلائل الاعجاز – تعليق السيد محمد رشيد رضا – دار المعرفة للطباعة بيروت ط2 – 1998 ص15.

[2] - عبد القاهر الجرجاني دلائل الاعجاز – تعليق السيد محمد رشيد رضا – دار المعرفة للطباعة بيروت ط2 – 1998 ص51

[3] - عبد القاهر الجرجاني دلائل الاعجاز – تعليق السيد محمد رشيد رضا – دار المعرفة للطباعة بيروت ط2 – 1998 ص69.

النحو وفق اصوله و قوانينه و مناهجه من دون ان يحيد عنها ، و بذلك يتضح انه ثمة علاقة بين العلم النحو و علم المعاني في تحديد نظرية النظم [1].

إن نظرية النظم تعد نقله نوعية ووثبة جبارة بلغها العرب في مرحلة الكمال و النضج وهي درجة متقدمة من درجات النقد المنهجي عند العرب .

عبد القاهر الجرجاني في كتابه أسرار البلاغة و دلائل الإعجاز يصدر كثيرا من الاحكام على طائفة من الشعراء و الأدباء أحكاما تكون في مجملها تتصف بالصدق و تكشف عن حسن تبصر الجرجاني بدقائق الامور فهو يعتبر من اهم النقاد العرب المتميزين .

يحمل في كتاب "دلائل الاعجاز" على مقدمات في دراسة الاعجاز القرآني ، يتحدث عبد القاهر عن نظريته في النظم لفهم اعجاز كتاب الله كذلك و في كتل البلاغة و البيان و في كتابه ابرز البلاغة يتكلم عن معاني الشعرية و اقسامها و يخص التشبيه و التمثيل الاستعارة [2].

ثم ركز عبد القاهر الجرجاني في نظريته على اهمية علاقة المعاني و الالفاظ بالنظم ، يقول "إنه لا يتصور ان تعرف للفظ موضعا نت غير ان تعرف معناه و لا تتوخى في الالفاظ من حيث هي الفاظه ترتيبا و نظما [3].

و من هنا نرى ان المعاني الاضافية عند عبد القاهر الجرجاني هي اساسية جمال الكلام .

---

[1] - عبد القاهر الجرجاني دلائل الاعجاز – تعليق السيد محمد رشيد رضا – دار المعرفة للطباعة بيروت ط2 – 1998 ص17.

[2] – عبد القاهر الجرجاني – دلائل الاعجاز– ص 44.

[3] – عبد القاهر الجرجاني – دلائل الاعجاز – ص 51.

يعرف الجرجاني اللغة بأنها "عبارة عن نظام من العلاقات و الروابط المعنوية التي تستفاد من المفردات و الألفاظ اللغوية بعد أن يستند بعضها الى بعض ، و يعلق بعضها ببعض ، في تركيب لغوي قائم على اساس الإسناد [1].

ثالثا : التعريف بابن خلدون

قضي ابن خلدون حياته في الأقطار العربية يخدم امراءها و يفيد طلابها و لا نستطيع ان ننسبه الى قطر من هذه الأقطار دون الأخرى فهو تونسي و جزائري و مغربي و اندلسي و مصري معا ، فلم يكن لنا بد من ان فهو :"ولي الدين ابو زيد عبد الرحمان بن محمد بن خلدون و لد بتونس في أول رمضان عام 732هـ من أسرة أندلسية اشتهرت بالعلم و الرئاسة ، انتقلت الى تونس في أواسط القرن السابع الهجري من اشبيلية ، و قد أخذ العلم عن والده ، و عن بعض الأساتذة المشهورين بالزيتونة[2] .

مفهوم اللغة عند ابن خلدون :

لقد تناول ابن خلدون تعريفا للغة في كتابه "المقدمة" في فصل تحت عنوان (في علوم اللسان العربي) فقال "أعلم أن اللغة في المتعارف هي عبارة المتكلم عن مقصوده ، و تلك العبارة فعل لساني ناشئ عن المقصد لإفادة الكلام ،فلا بد أن تصير ملكة متفرزة في العضو الفاعللها و هو اللسان و هو في كل أمة بحسب اصطلاحاتهم [3].

أ. علم اللغة :

[1] عبد القاهر الجرجاني – دلائل الاعجاز– ص 23.

[2] – التعريف بابن خلدون و رحلة شرقا و غربا – تحقيق محمد بن تاويت الكنجي – دار الكتب العلمية ط 2 2005. ص 64.

[3] – عبد الرحمان ابن خلدون – المقدمة – عبد الله محمد درويش ج 2 دار يعرب ط1 – دمشق 2004 ص 367.

قد عرف ابن خلدون هذا العلم فقال " هو بيان الموضوعات اللغوية أي إثبات لفظ كذا[1] ".

لمعرفة المعاني التي وضعت للألفاظ و يقصد دراسة مفردات المعجم من حيث تركيبها الصوتي و دلالتها .

ب. دواعي النوسل باللغة:

لم يبحث ابن خلدون مشكلة أصل اللغة تفصيلا و لكنه أكده على انها أداة امتلكها الإنسان للتعبير عن فكرة و ليفيد بالمعاني القائمة في نفسه و المتصورة في ذهنه ، و هذا هو حدها حيث دلالات في علامات صوتية مصطلح عليها فتقوم مقام الموجودات التي يقف منها الانسان موقف فيحاول الإقضاء ماحصل له منها فتتولد لديه تصورات من الوجود يكشف عنها في تحاوره مع الغير في جهاز علامي مصطلح عليه سلما طلبا للبيان الذي هب الله به الإنسان كما خصه بالفكر دون سائر الحيوانات فالإنسان طبيعته مخصوصة[2] .

"فكما أودى له الانسان القدرة على النطق و البيان بما وهبه من ألفاظ نطقته تمثلها لسانه فكذلك و هبه الأفكار في دماغ و بقى الانسان أن يخرجها باللغة [3]".

فالملكة اللغوية ملكة مكتسبة و لا اثر للوراثة و الجنس في ذلك او ما السليقة اللغوية إلا المران الكافي ،فالمرء يتعلم لغة أبويه ،و يربط منذ طفولته بين ألفاظ قومه و دلالتها ربطا وثيقا ، فيختزن في ذهنه ذلك الرصيد ،و بشيء من الترتيب و التنظيم يساعد على أن يدعو لعضها بعضا عند الحاجة و تلك الأخيرة تزداد بالزمن و على أساس ما اكتسب من ألفاظ لا يستطيع أن يستنبط مدلول اللفظ الجديد على سمعه ،و مع ان الناس يختلفون في تجاربهم مع الألفاظ و دلالاتها ، فإنه يكون لهم

[1] – المرجع نفسه ص 567.

[2] – ابن خلدون– المقدمة – ص 553.

[3] – ابن خلدون – المقدمة – ص 554.

تلك القدرة على اشي جاء الدلالة و المجهولة أو طرف منها بلفظ معلوم و ذلك لأنهم يشتركون في اختيار الألفاظ فإذا عرضت تلك اللفظة المرتجلة على جماعة من وسط واحد و ثقافة متقاربة رأينا تشابها عجيبا في استنباط دلالتها أن القدرة على استحياء المدلولات مرجعها الى ما يكتسبه المرء من ألفاظ معينة من ربط بين تلك الالفاظ فالعملية كلها مكتسبة[1] .

الحرف عند ابن خلدون :

قد أدرك ابن خلدون للحرف مفهوما بها لا مثيل له عند علماء اللغة القدامى باستثناء تعريف ابن سينا الذي بدا تأثره به واضحا بنوع من التصرف ففي حين تناول ابن سينا من الناحية الفيزيولوجية العصبية بحكم كونه طبيبا ، تناول ابن خلدون في اطار فكرته العامة التي سيطرت على تحليله وفق معيار التدرج في نشوء الأشياء و ارتفاعها فاللغات متوارثة كما تتوارث العادات و الطباع و الالوان البشرية ما دامت الامم تحترق في اقاليمها و ألوانها و أسمائها ، وقد عرض ابن خلدون فصلا كاملا في علم السيمياء أو أسرار الحروف الذي أدخله في مزاحم غلاة المتصوفة بإعتبار طبائع الحروف سائر الاسماء و بالتالي فهي سائرة في الأكوان .

فالحرف عند ابن خلدون يتعلق بكيفية تشكل الصوت في تقطيع هذا الصوت بقرع اللهاة و أطراف اللسان و الحنك و الحلق و الأضراس و تتغاير هذا القرع ينتج عنه تغاير في كيفيات الأصوات و تتمايز الحروف في السمع لتركب منها الكلمات الدالة على ما في الضمائر أو يختلف نظامها من امة لاخرى .

[1] – ابراهيم انيس – دلالة الألفاظ المكتسبة الأنجلو مصرية ط 3 . 1972 ص 75–76–78.

مفهوم الكلام عند ابن خلدون :

وجد ابن خلدون أن العرب خرجت الى مفهوم آخر الكلام غير الحروف و الاصوات فيما يلتقي به مع ما أثبته المتكلمون من الكلام الإلهي المتزة فقد ذكر الرماني أن الكلام موضوع للإبانة عن الأغراض التي في النفس و إذا كان كذلك و جب أن يتخير من اللفظ ماكان أقرب الى الدلالة عن المراد و أصح في الإبانة عن المعنى "حيث كان في الجدل القائم بين الأشاعرة و المعتزلة ما يثمن أن الله متكلم لذاته و كلامه صفة ازلية تقدمت كعلمه و قدرته ، و من ثمة كان عليهم أن يعرفوا الكلام تعريفا مخالفا يبتعد عن الاصوات التي هي أغراض لا يتصور و جودها في ذات البارئ ، و لذلك لجأ الأشاعرة الى القول رن الكلام الحقيقي هو المعنى الموجود في النفس و أن له أمارات تدل عليه ، قد تكون قولا بلسان على حكم أهل ذلك اللسان[1] ".

ت. اللغة ظاهرة اجتماعية

و مما لا مشاحرة فيه أن اللغة وسيلة توسل بها الانسان للتخاطب و التواصل بصورة اختيارية و قصدية تحرى في عمليات مركبة و معقدة منها ما يدرك بالسمع في الألفاظ منطوقة ، و منها مايدرك بصرا في ألفاظ مدونة و مخطوطة ، و هي الوظيفة التي أبان عنها قول ابن خلدون "اعلم ان اللغة في المتعارف عليه هي عبارة المتكلم عن مقصوده و تلك العبارة فعل لساني ناشئ عن القصد بافاءة الكلام[2] ".

و ما لم يكن تعبير المتكلم عن مقصوده بشكل قصدي للإفادة به فليسا ابك العبارة لغة لأن لاست خدم اللغة يكون غرضه الاول التعبير عن مقصد لا ليعبر عن نفسه فحسب ، بل لإخبار المستمع و التأثير فيه مما يحقق لهما مبدأ التواصل

[1] – نصر حامد بوزيد – العلامة في التراث – دراسة استكشافية من كتاب مدخل الى السيميوطيقا ص 92–93–112.

[2] – ابن خلدون – المقدمة – ص 565.

و التعاون و لا تكون اللغة إبلاغية مجرد تعبيرها عن أشياء مدركة و إنما يلزم أن تكاشف اللغة سامعها معان كان إدراكها لها خلوا منها قبل أن يتلقاها ، و هكذا يتأسس ما يمكن أن نصطلح عليه نسبية القيم الوظيفية للغة إذا ما يمكن يكون كلاما مقيدا لبعضهم قد لا يقيد بعضهم الآخر و ما يكون في موضع قد لا يكون لغة في موقع آخر[1] .

ابن خلدون لم يدرس اللغة في نحوها أو صرفها أو بلاغتها و إنما نظر في ملكتها و علاقتها بالفكر المساهم في تكوين بنيات اجتماعية مادامت اللغة ضربا من العلوم الصناعات ينتجها العمران البشري[2] .

وقد أدرك ابن خلدون حقيقة اللغو الوظيفية و دواعي التوسل بها ، و غايات الإنسان من تصريف اوجهها ، و من أهم الدواعي أداؤها للوظيفة التعبيرية ذلك أن الكلام بين الناس إنما هو نقل لما في النفس الى الغير ، و هذا الكلام جهاز متولد عاى الدوام مما يجعل اللغة منظومة توازي منظومة العقل ، فكما أن تفكير الانسان قاده ان يساهم في بناء نفسه و سد عجزه للحصول على الغذاء كمقوم للبقاء و ماكان ذلك مدعاة للمفاوضة و التعاون "فهو يحتاج للمفاوضة في جميع حاجاته أبدا ، و ذلك لا بد فيها من المفاوضة[3] ".

فتعريف ابن خلدون اللغة لا يخرج في عمومه عما توصل إليه علماء اللغة المحدثون من حيث ان لها و ظيفتين أو النقل و الوظيفة مزدوجة و وظيفة تعبيرية و أخرى انفعالية ،فتتعلق الأول بالمتكلم الثان ، و تتعلق الثانية بالملتقي المستقبل و لا يقوم الكلام على هذا المستوى إلا إذا اشترك طرفا العملية في نظام لغوي واحد ضمن

[1] – عبد السلام المسدي و عبد الله المهدي و حامدي حمدور – النظرية النسائية و الشعرية في التراث العربي – دار لبتونسية للنشر ط 2 .1985 ص 19.

[2] – ابن خلدون – المقدمة – ص 54.

[3] – حنفي بن عيسى – محاضرات في علم النفس اللغوي – مطبوعات المؤسسة الوطنية للكتاب في الجزائر ص 28.

بيئة لغوية متجانسة ، فاللغة لا تكون فعل الا اذا اصطلح شخصان على ربط حدث معين بدلالة معينة بغية التواصل فهي مؤسسة لغوية تحولت الى مؤسسة اجتماعية قامت أساسا على عقد ضمني بين أفراد المجموعة البشرية [1].

تضمن تعريف ابن خلدون ، فالجانب الفيزيولوجي يتعلق عنده بالعبارة التي تتألف من حروف و أهمها لسان الإنسان متمثلة في مخارج بتحديدها بتركيب الألفاظ و الجانب النفسي متعلق بإرادة المتكملين فيها يقتصد افادة الكلام استجابة لرغبة نفسية في ابلاغ المعني المضر الى الغير .

كانت اللغة كما أبان عنها ابن خلدون أداة اعبيرية يكشف بها المتكلم عما استقر في ضمير كشفا يتم بفاعلية الألفاظ التطبيقية ، و لما كان الكلام هو العبارة و الخطاب فإنه تركيب ينطلق من المعنى المجرد القائم في الذهن ، معنى يتصور فكر أو يتحول الى اصوات مقطعة ز مؤلفة تلك الاصوات مادة اللفظ و ذلك التقطيع هو حركات اللسان في تأليف اللفظة ليكون اللفظة مادة القول ، و تأليف الألفاظ هو القول نفسه ، حيث إن الحروف و الكلمات و الجمل تعد عناصر تحمل من القابلية ما يجعلها نتصهر و تتراكب وافق ما تتحرك به النفس الإنسانية و إدراكها المنطقي للأشياء ، و هكذا تنظم اللغة في شكل بنيوي متراص تنطلق من التراكيب البسيطة و هو اصغر وحدة متمثلة في الحرف الى تركيب معقد متمثل في النص [2].

و هذا السماع و الترسيخ هو في حد ذاته ما أطلق عليه الكفاية و أما الأداء فيمكننا ان تستقر عن ابن خلدون في قوله" ثم يتصرف بعد ذلك في التعبير مما في ضميره على حسب عباراتهم ، و تأليف كلماتهم ، و ما وعاء و حفظه من اساليبهم و ترتيب ألفاظهم[3] ".

[1] – عبد السلام المسدي – للسانيات و اسسها المعرفية – الدار التونسية للنشر ط 1– 1986ص 88.

[2] – ابن رشيق – العمدة – تحقيق عبد الحميد هنداوي – المكتبة العصرية – بيروت 2004 ص 142.

[3] – ابن خلدون – مقدمة – ص 575.

غير من نفسه على تلك الأساليب المنطبعة في ذهنه و يعبر عن مقصوده قياسا عليه ليدخل مرحلة الانشاء و الابداع فيما لا يجيد بع عن تلك القواعد الضمنية التي تضيط عرف اللغة العام .

و نصح ابن خلدون متعلم العربية أن يستعين بالفكر اللغوي الذي ورد عند الخليل و سيبويه لإكثارهما من النصوص و الشواهد غير ان ماورد عندهما لم يكن الا في حدود ما أخذاه عن أفواه المتكلمين ، و استغل بعدهما اللغويون على الانتقاء المهذب من ذلك المورون دون الجديد و المولد ، و هذا المختار و المنفي عكف عليه النحاة يستبطون له القواعد و يضبطون له أواخر الكلم ، و اتخذوا عليه القياس شرطا ، و تسابق الاسلاف الى هذا النحو يرعونه حتى أثقلوا عليه العمل ، و وهن شأنه و اعتلت أبوابه فاستصعب الناس مسالكه ، ففروا منه لأن اللغويين اقتصروا على القبائل الستة في صحن السنتها من هجية العجمية على حد زعمهم ، و تناسوا الحضر و اطراف البلاد التي قاربت الأعاجم فحمدت اللغة و انطوى أهلها على أنفسهم فكيف ذلك و القرآن ذاته فيه من الألفاظ المعرية ما دل على اتخلاط العرب بغيرهم قبل ظهور الاسلام و ازداد الامر تعقيدا ، هجرت العرب من البوادي الى الامصار و صار لكل مصر لغته ، و كثر التعليم و اتسعت التأليف و تمسك كل مصر بلغته ، فنشأت المذاهب النحوية و اتسعت فوضاها حنى المذهب نفسه [1].

فقد عرف ابن خلدون اللغة بأنها فعل لسان و لا بد أن تكون ملكته كتقررة في العضو الفاعل لها وهو اللسان الذي يكون في كل امة بحسب اصطلاحاتهم ، فهي اللغة عملية تعبيرية تستدعي من المتكلم اطلاعا واسعا بمقاصد الكلام يحكمها فعلا بداية من معرفته بكيفيات تركيب الحروف و الاصوات ، و قد كانت معاني مرتبة بالقوة في الذهن ، ثم تخرج الى حيز الوجود بفعل اللسان الذي يحولها من اجراء نفسي الى اجراء لساني فيزيائي ، و هذه العملية ملكة لا تخرج من حيز القوة الى

[1] – ابن خلدون –المقدمة – ص 580.

حيز الوجود إلا حيز الوجود إلا اذ تكرر سماع التراكيب اللغوية على الاذن و رسخت كيفياتها في الذهن و منها يعمد المتكلم الى البناء عاى منوالها و النضج على انساقها ، و القياس على المثال في اللغة و هذا ما يولد لدى المتكلم كفاية لغوية و عين يجنح الى البناء و الاحتذاء و القياس فإنه امكن من الاداء و هذا ما يلخصه قول ابن خلدون و هو يصف ملكة اللغة صناعية تنشأ على مستوى التراكيب فالمتكلم من العرب حيث كانت ملكة العربية موجودة فيهم يسمع كلام اهل حيلة و أساليبهم في مخاطبتهم ، و كيفية تعبيرهم عن مقاصدهم[1] .

و الفضل في نشأة اللغة الانسانية عامة يرجع الى المجتمع نفسه ، فله اجتماع الافراد على قضاء حاجاتهم ما و جدت لغة و هي لغة تنشأ طبقا لقانون النشوء و الارتقاء تجري كتابة أو شفاهة و تبين كما بين العمل السياسي أو العمل اليدوي ، و تصور ابن خلدون لطبيعة اللغة قد يكون مستمدا مما كتبه علماء العربية قبله أمثال الجاحظ و الجرجاني و السكاكي .

[1] – ابن خلدون – المقدمة – ص 574

رابعا : أهمية اللغة

تعد اللغة أرقى أرقى ما توصل اليها الإنسان فهي ملتقى النشاطات الفكرية البعيدة و القريبة في وجود الإنسان و اللغة سببا احرزه الإنسان من تقدم و وسيلة ما ابدع من علوم و معارف فهي عون كبير على الرقي و التقدم ، وعدة صالحة لتوجه الإنسانية الى الكمال و بها نعرف تجارب السابقين .

اللغة و الفكر هما عنصران متداخلان يؤثر احدهم في الاخرة و يتأثر به اذا ان اللغة ليست مفصولة عن الفكر [1].

ان اللغة هي التي تدلنا على الانسان نفسه ، اي ان الشيء يحدث في هذا الكون لا بد ان يكون مرتبطا باللغة و هي احد وسائل النشاط العلمي و هي وسيلة توصل[2]

تكتسب اللغة اهميتها من خلال اهتمام العلماء و الذين ينتمون الى تخصصات علمية مختلفة ،فدراسة اللغة من ناحية الصوتية تعود الى علم وظائف الاعضاء الذي يقوم بدراسة النطق عند الانسان [3].

ان اللغة هي أهم مميزات الانسان الاجتماعية ، فهي تدخل عنصرا اساسيا في تكوين المجتمع من خلال بناء علاقة الافراد فيما بينهم من جانب و من المجتمع من جانب اخر ، ان اللغة هي من المكونات الاساسية في عملية اكتساب السلوك الاجتماعي للافراد و عنصرا مهما من عناصر الحضارة كونها الوسيلة الرئيسية لتعامل الافراد فيما بينهم [4].

ان ادراكنا لمكانة اللغة في اي مجتمع من المجتمعات يأتي من خلال اكتساب اللغة لأهميتها في القواعد النحوية و الصرفية المحكومة فيها لان اللغة التي يتعامل

---

[1] – رضوان القضماني – علم اللسان – مؤسسة دار الكتاب الحديث بيروت 1984 ص 8.

[2] – حاتم صالح الضامن – علم اللغة – دار الحكمة بغداد 1989 ص 35.

[3] –هدسن علم اللغة الاجتماعي – ارجمة عبد الغني عباد –دار الثقافة العامة بغداد 1987 ص 157.

[4] – نايف خرما – اضواء على الدراسات اللغوية المعاصرة سلسلة عالم المعرفة الكويت 1978 ص 72.

بها المجتمع يفرض عليها نظاما محددا بقواعد أصولية ، على الرغم من التطور الذي يصيبها على مر الزمن فيحافظ المجتمع و يحترم هذه القواعد و الأنظمة التي فرضها على اللغة اذ انها اللغو ليست من الأمور التي يمكن يصنعها فرد واحد ، انما تخلقها طبيعة اجتماع الانساني و ما يقتضيه هذا النسق من الحياة من التعبير عن الخواطر و تبادل الافكار ، فهي بالتالي تخضع له المجتمع من مؤثرات بتطوره و تنمو بنموه ، فإذا عرفناهم فيكون المجتمع عرفنا بالتالي العوامل الاجتماعية التي تؤثر في التطور و التغير اللغوي [1].

ان اللغة وسيلة رئيسية لتعامل الافراد فيما بينهم ، فإن أهميتها تأتي نت خلال استخدامها في اوجه الحياة جميعا إذا بها يمكن للفرد ان يعبر عن المشاعر و الاحاسيس و الانفعالات و نقل الاخبار و الاستعلام و كذلك مراسيم الاجتماعية و الشعائر الدينية ة غيرها .

و التزام المجتمع بهذه القواعد النحوية و الصرفية دليل على احترامه للغة و أهميتها في المجتمع[2] .

حتى اضحت القواعد النحوية و الصرفية (العادات اللغوية) لأية لغة من اللغات نفرض على المجتمع خيارات معينة لتأويل معنى مايرى و يسمع و يمر به الفرد [3].

يترجم الانسان الادراكات و الاحاسيس التي تلاقيه في المجتمع .

أهمية اللغة تبرز لنا أمر الذي يكسب اهمية كبيرة هو الحجم اللغة الواسع و الذي يتضمن العدد الاكبر من الوحدات "الحروف الرموز" اللغوية كونها تعتمد عليها

[1] – جمعة سيد يوسف – سيكولوجيو اللغة و المرض العقلي سلسلة علم المعرفة ، الكويت 1990 ص 13.

[2] – نايف خل ما – المصدر سابق ص 72.

[3] – هدسن – علم اللغة الاجتماعي – ترجمة محمود عبد الغني دار الثقافية العامة بغداد 1987 ص 62.

في صياغة الكلمات و الجمل فضلا عن انها لغة متواضعة لاتساع علاقتها المتميزة في المجتمع [1].

و هناك أهمية تبرز شكل جلي الا وهي ارتباطها و قيامها بوظيفة الاتصال بين الافراد في المجتمع و هذه الوظيفة لا يمكن أن تتم الا بوجود اللغة اذ تعد الوسيلة المباشرة التي يمكن من خلالها توصل و نقل او التعبير عن الافكار و المعاني و الانفعالات و الرغبات لدى الافراد و اصبحت اهمية اللغة في حياة المجتمعات واجدة من العوامل الاساسية في تكوين اي مجتمع كونها تؤدي وظيفة رئيسية تدخل في ان يأخذ تجمع الافراد شكل المجتمع البشري [2].

يعود ذلك لأن اللغة ماهي الا نسق من الاشارات موجودة في اي مجتمع و من اجل ذلك المجتمع ، فإنها تعد من اهم وسائل الاتصال و التفاهم بين الافراد و الجماعات مما ادى ان تشكيل اللغة ظاهرة متشعبة النواحي اثارت ألوانا شتى من البحث و الدراسة فإنها وجهت الى بحوث مقددة فضلا عن البحوث و الدراسات الادبية و الصرفية ، و عالجها علماء النفس لعلاقتها الوثيقة بين العمل الذهني و الدلالات اللغوية ، و عي بها علماء الاجتماع بإعتبارها قطعة تاريخية متحركة [3].

ان أهمية اللغة ازدادت اكثر بالذات بعد ان اخذت تنظر لكل الانجازات البشرية السابقة و نصفها و كأنها نقطة في بحر واسع [4].

و لقد احتفظت اللغة العربية بكثير من اصولها السامية القديمة في مفرداتها و قواعدها كما يخول علي عبد الواحد وافي في كتابه "فقه اللغة" و لا تكاد تعدلها في

[1] – مصطفى المضمودي – النظام الاعلامي الجديد ، سلسلة عالم المعرفة الكويت 1985 ص 209.

[2] – المصدر نفسه ص 211.

[3] – مصطفى المصهودي – المصدر نفسه ص 211.

[4] – حاتم صالح الضامن – علم اللغة دار الحكمة – بغداد 1989 ص 37

ذلك لغة سامية اخرى و يرجع السبب الى نشأتها منعزلة فقلت بذلك فرص احتكاكها بالغات الاخرى و لم يعد لها سبل كبيرة للبعد عن أصلها القديم [1].

و نستنتج من هذا ان للغة العربية اهمية كبيرة في الثقافة و التراث و الادب العربي لأنها تعتبر جزءا من الحضارة العربية تعد اللغة العربية من اللغات الانسانية السامية و التي مازالت محافظة على تاريخها اللغوي و النحوي منذ قديم الزمان .

تعتبر اللغة العربية لغة العديد من الشعوب و القبائل مثل ثمود و عاد و غيرهم ، وساهم ذلك في انتشارها في الجزيرة العربية و بلاد الشام ، ان اللغة العربية لغة الاسلام ، القرآن الكريم و الاحاديث النبوية الشريفة و ساهمت ايضا في نهوض العديد من الحضارات و خضوعا على حروفها و كلماتها .

[1] – نادية مرابط – علوم اللغة العربية – دار الثقافة ط1 –2010 الجزائر ص 26.

الخاتمة

الخاتمة

و في ختام بحثنا عن مفهوم اللغة في الفكر القديم .

ان هذا البحث المتواضع يرصد المجهودات التي قدمها الباحثون على اختلافهم و اتجاهاتهم بالدراسة و الشرح و التحليل في ابحاثهم العرب القدامى و بعض هذا الجهد يمكنني ان ألخص أهم النتائج التي توصلت اليها من خلال البحث فيما يلي :

- كانت خدمة القرآن من الناحية اللغوية اولا و حماية العربية من الفساد و الضياع ثانيا ، هما الدافعين الرئيسين الذين دفعا بالعرب الأوائل الى دراسة اللغو و اختلاف الدراسات اللغوية في مرحلة نشأتها ظهور أثر ذلك في مؤلفات القدامى .
- كان للعرب القدماء جهود معتبرة في دراسة اللغة من كافة الجوانب مثل ابن جني و عبد القاهر الجرجاني و غيرهم و نستنتج من بعض التعريفات العلماء القدامى خصائص مصطلح علم اللغة فهو يعني عند ابن جني ان اللغة اصوات .
- و البحث في جميع مفردات اللغة و تدوينها و لا سيما الغريب منها "ابن خلدون" و تدوين المعجمات و الموسوعات اللغوية التي استشهد في جميع المفردات و حفظها من الدخيل و المعرب و البحث في دلالة الألفاظ .

و هذه بعض التوصيات :

نشر بعض المراكز تعليم القرآن الكريم و التركيز عليها من قبل مختصين في هذا المجال .

التركيز على تعلم العلوم الشرعية و العلوم اخرى باللغة العربية من اجل المحافظة على اللغة .

ملخص

هدف هذه الدراسة الكشف عن مفاهيم و تعريفات العلماء القدامى للغة من أبرز تلك التعريفات و أوضحها هو ذكره ابن جني قائل أما حدها "اللغة" فإنها اصوات يعبر بها كل قوم عن اغراضهم و يؤكد هذا التعريف عدة حقائق للغة ظاهرة نت الظواهر الصوتية هي أداة للاتصال و التواصل ، و عبد القاهر الجرجاني "بأنها عبارة عن نظام العلاقات و الروابط المعنوية التي تستفاد من المفردات و الألفاظ للغوية ..." ، أي معناه للغة وسيلة التعبير ، وفي نظر ابن خلدون اللغة هي " عبارة المتكلم عن مقصوده و تلك العبارة فعل لساني ناشئ عن المقصد معنى ان اللغة فعل للساني فعل قصدي و في رأيه أيضا انه ملكة لسانية اجتماعية و تعتبر اللغة هي العامل اساسي في تكوين أي مجتمع كونها تؤدي وظيفة رئيسية لأنها الوسيلة الوحيدة للتفاهم و ترجمة الاحاسيس عند الانسان و تختلف اللغات من مجتمع الى آخر .

قائمة المصادر والمراجع

اولا : القرآن الكريم :

المصادر

1. إبراهيم أنيس –الاصوات اللغوية –ط الانجلو المصرية 1992.
2. إبراهيم كايد محمود – فقه اللغة (نظام التعليم المطور الانتساب) مجلة اللغة –كلية الآداب – قسم اللغة العربية – د.ب.ن.1975
3. ابن الفضل جمال الدين ابن منظور –لسان العرب – دار صادر بيروت ط1 1992 ,
4. ابن جني – الخصائص – تحقيق محمد علي النجار ط2 دار الكتب المصرية 1952
5. ابن جني – الخصائص ، ت ، علي ، النجار ، دار الكتب ، مصر ط3 ج1 .

المراجع :

6. ابو محمد علي ابن احمد ابن سعيد بن حزم الاحكام في اصول الاحكام – تحقيق محمد علي بن حزم – الاحكام في اصول الاحكام – تحقيق احمد شاكر – دار الافاق الجديدة ط2 . 1983
7. احمد ابن فارس الصاحبي في فقه اللغة و سنن العربية في كلامها – القاهرة – المكتبة السابقة 1328هـ
8. أحمد فؤاد محمود عليان – المهارات اللغوية ماهيتها و طرائق تدريسها – الرياض . دار المسلم 1413 هـ
9. الامام شمس الدين محمد بن احمد بن عثمان الذهبي – سر اعلام النبلا ج 18
10. التعريف بابن خلدون و رحلة شرقا و غربا – تحقيق محمد بن تاويت الكنجي – دار الكتب العلمية ط 2 .2005.
11. حاتم صالح الضامن – علم اللغة – دار الحكمة بغداد 1989 ص

12. حاتم عماد – في فقه اللغة و تاريخ الكتاب – طرابلس – المنشأة العامة للنشر ص
13. حنفي بن عيسى – محاضرات في علم النفس اللغوي – مطبوعات المؤسسة الوطنية للكتاب في الجزائر
14. خالد الزواوي – اللغة العربية – مؤسسة طبنة للبشر و التوزيع – القاهرة ط .2000.
15. الخولي محمد علي –أساليب تدريس اللغة ط2 الرياض 1997.
16. رضوان القضماني – علم اللسان – مؤسسة دار الكتاب الحديث بيروت 1984 .
17. سمير ابو زيد نظرية النظم عند عبد القاهر الجرجاني محاولة في العلوم الانسانية – مجلة الموفق للبحوث و الدراسات – كلية العلوم الانسانية جامعة مصطفى اسطمبولي معسكر العدد الاول 2007
18. السيوطي عبد الرحمان بن أبي بكر جلال الدين المزهر –في علوم اللغة و أنواعها – مطلعة السعادة مصر 1342 ط1
19. شريفي عز الدين – النحو الصرفي – دار شريفي للطباعة و التوزيع ط 1 . 2005.
20. صالح بلعيدي – التراكيب النحوية و سياقتها المختلقة عند الامام عبد القاهر الجرجاني – ديوان المطبوعات الحامعية – بن عكنون الجزائر العاصمة (د.ط) 1994
21. صالح–بلعيد ، النحو الوظيفي ، ديوان المطبوعات الجامعية الجزائر 1994.
22. عبد الراجحي – النحو العربي و الدرس الجديث – دار النهضة العربية للطباعة و النشر ط . بيروت
23. عبد الراجحي – فقه اللغة – دار المعرفة الجامعية – بيروت
24. عبد الرحمان ابن خلدون – المقدمة – عبد الله محمد درويش ج 2 دار يعرب ط1 – دمشق 2004

25. عبد السلام أحمد شيخ– اللغويات العامة مدخل اسلامي و موضوعات مختارة ط2 الجامعة الاسلامية العالمية – دار التحديد للطباعة و النشر و الترجمة .

26. عبد السلام المسدي و عبد الله المهدي و حامدي حمدور – النظرية النسائية و الشعرية في التراث العربي – دار لبتونسية للنشر ط 2 .1985

27. عبد الصور شاهين ، في علم اللغة عام ، مؤسسة الرسالة للطباعة و النشر ط2 مصر 1985

28. عبد العزيز بن سعيد الدغينز – نشأة اللغة العربية و تطورها و ثباتها أمام التحديات اطلع عليه جيد بتاريخ 20. 04.2018

29. عبد القاهر الجرجاني دلائل الاعجاز – تعليق السيد محمد رشيد رضا – دار المعرفة للطباعة بيروت ط2 –1998

30. عبد المجيد عمر – منولة اللغة العربية بين اللغات المعاصرة –دراسة تقابلية ط2 المملكة العربية السعودية مركز البحث العلمي و احياء التراث الاسلامي ص 48 .

31. عبد المجيد معلومي – مجلة دعوة الحق الرباط المغرب العدد 343 (1420هـ –1999م)

32. علي الواحد وافي – نشأة اللغة عند الانسان و الطفل – دار النشر نهضة مصر يونيو 2002

33. علي خليل – مقدمة لدراسة علم اللغة ط دار المعرفة الجامعية 1999 .

34. فريحة انيس – نظريات في اللغة – بيروت – دار الكتاب اللبناني ط2.

35. فريد بيان دي سوسير – علم اللغة عام ترجمة – يونيل يوسف عزيز دار الافاق العربية للصحافة بغداد ط3.

36. قيصل محمد خير الزراد – اللغة و اضطرابات النطق و الكلام – دار المريخ للنشر الرياض 1990

37. مجدي وهبة و كامل المهندس – معجم مصطلحات العربية في اللغة و الادب لبنان ط 4 . 1982

38. محمد اسماعيل ظافر و يوسف الحمادي – التدريس في اللغة العربية الرياض – دار المريخ للنشر .

39. محمد الطنطاوي ، نشأة و تاريخ أشهر النحاة دار المعارف ط 2 النيل القاهرة 1119.

40. محمد المبارك – فقه اللغة و خصائص العربية – دار الفكر للطباعة و النشر – بيروت 2005 ط2 .

41. محمد عبد الله بن التمين ، اللحن الغوي و أثاره في الفقه و اللغة ، دائرة الشؤون الاسلامية ، دبي 2008 ط1 .

42. معجم الادباء – لياقوت الحمودي الروسي – تحقيق احسان عباس – دار المعرب الاسلامي – بيروت ط1 ج 6 –1993

43. معروف نايف – خصائص العربية و طرائق تدريسها – دار التفاليين بيروت ط5 . 1997.

44. نادية رمضان النجار – عبد الراجحي ، للغة و انظمتها بين القدماء و المتحدثين – دار الوفاء ط1 الاسكندرية 2004

45. نايف خرما – اضواء على الدراسات اللغوية المعاصرة سلسلة عالم المعرفة الكويت 1978 ص.

46. هاشم اشعري – نظرية نشأة اللغة و تفرعها في التراث العربي – المجلد 5. العدد 1 يونيو 2017

47. هدسن علم اللغة الاجتماعي – ارجمة عبد الغني عباد –دار الثقافة العامة بغداد 1987 .

الفهرس

كلمة

الشكر..... 02

اهداء..... 03

مقدمة..... 05

الفصل الأول : لمحة عامة للغة..... 10

أولا تعريف اللغة..... 11

لغة..... 11

اصطلاحا..... 11

الدكتور محمد ظافر..... 14

الدكتور عماد حاتم..... 14

ثانيا : نشأة اللغة..... 15

نظرية التوقيف..... 16

نظرية الاصطلاح..... 16

نظرية محاكاة أصوات الطبيعة أو نظرية البو-وو Bow-wow..... 16

نظرية محاكاة الأصوات معانيها أو نظرية Ding dong..... 17

نظرية الأصوات التعجبية و العاطفية أو نظرية Pooh-pooh..... 18

نظرية الاستجابة الصوتية للحركات العضلية أو نظرية Yo-he-ho..... 18

ثالثا : تاريخ اللغة العربية..... 19

عوامل جمع اللغة..... 20

مكانة اللغة العربية قديما :..... 22

رابعا : إكتساب اللغة العربية..... 23

أولا : شروط اكتساب اللغة..... 24

ثانيا : مراحل اكتساب اللغة عند الطفل..... 25

الفصل الثاني : للغة و الفكر القديم..... 30

أولا: ابن جني و جهوده اللغوية.....31

اللغة اصوات:.....31

اللغة يعبر بها.....32

نسب ابن جني.....32

طلبه للعلم و شيوخه.....32

تعريف ابن جني للغة.....33

جهوده النحوية و الصرفية.....35

ثانيا : حياة الامام عبد القاهر الجرجاني.....37

اسمه و نشأته.....37

منزلته العلمية.....37

تلاميذه.....38

شيوخه.....38

انجازاته و مؤلفاته.....40

ثالثا : التعريف بابن خلدون.....45

مفهوم اللغة عند ابن خلدون.....45

مفهوم الكلام عند ابن خلدون.....48

رابعا : أهمية اللغة.....53

الخاتمة..... 59

ملخص.....60

قائمة المصادر و المراجع.....61

الفهرس.....65